حرب العصابات[1]

(حرب الأنصار)

بقلم

ماو تسي تونغ

الترجمة الكاملة

نشر وتوزيع دار سورية – جركس وتنبكجي

مكتبة ماو تسي تونغ للعرب
https://sites.google.com/site/maoforarab

نسخه للإنترنت الصوت الشيوعي
https://sites.google.com/site/communistvoice
communistvoice@yahoo.com

[1] - أكتفينا في هذه النسخة الالكترونية بنسخ نص "حرب العصابات" الذي كتبه الرفيق ماو تسي تونغ واهملنا "مقدمة الناشر" و "التمهيد" الذي كتبه العميد المتقاعد صمويل غريفت. ونود ان ننبه القراء الأعزاء الى ان النسخة الورقية، المبينة اعلاه، لهذا الكراس قد اشتملت على الكثير من اخطاء الطباعة واخطاء صياغة الكلام، قمنا بمحاولة تصحيحها ضبط النص قدر الامكان بالاعتماد على المعنى الظاهر من السياق العام للنص. لكل ذلك اقتضى التنويه. – ملاحظة الصوت الشيوعي.

ما هي حرب العصابات؟

إن أعمال العصابات تعتبر جزءا لا بد منه في كل حرب تحمل رمز الثورة. وينطبق هذا بشكل خاص على الحرب التي تشن من أجل تحرير شعب يقطن بلادا واسعة. والصين دون شك بلاد من هذا النوع، لأن مهارتها الفنية ما تزال متأخرة، ولان طرق مواصلاتها لا زالت في حالة سيئة، وهي تجد نفسها في مواجهة امبريالية يابانية قوية ظافرة. وكان لا بد في مثل هذه الاحوال من تطور طراز حرب العصابات الذي يمتاز بنوعية خاماته لان هذا التطوير طبيعي وضروري، ومن الواجب تطوير هذه الحرب الى حد لم يسبق له مثال من قبل. ويجب التنسيق بينها وبين العمليات التي تقوم بها الجيوش النظامية ولو تقاعسنا عن عمل ذلك، لكان من المتعذر علينا ان نهزم العدو.

ويجب الا تعتبر حروب العصابات هذه شكلا مستقلا من أشكال الحرب. إنها ليست في الحقيقة سوى خطوة في طريق الحرب الشاملة، وصورة من صور النضال الثوري. وهي النتيجة الاكيدة للصدام بين الظالم والمظلوم، عندما يبلغ الاخير نهاية حد من صبره. بدأت هذه الحركات عندنا في وقت أصبح فيه مستحيلا على الناس ان يتحملوا المزيد من الامبرياليين اليابانيين. يقول لينين في كتابه ((الشعب والثورة)) ان عصيان الشعب وثورته امران طبيعيان محتومان. وأننا نعتبر حرب العصابات صورة من حربنا الشاملة او الجماهيرية، لان هذه الجماهير مفتقرة الى ميزة الاستقلال عاجزة في حد ذاتها عن ايجاد الحل الصراع.

ولحرب العصابات خصائصها وأهدافها التي تتميز بها عن غيرها. انها سلاح تستخدمه البلاد الفقيرة في سلاحها ومعداتها العسكرية ضد بلاد معتدية أقوى منها. وعندما يتمكن الغزاة من التوغل في قلب البلاد الضعيفة، ويحتلون أراضيها بطريقة شرسة ظالمة، تصبح أوضاع الارض الجغرافية والمناخ، بصورة عامة عقبات ولا ريب في طريق تقدمه. ويمكن لأولئك الذين يقاومون هذا التقدم أن يفيدوا منها لمصلحتهم. ونحن نحيل هذه الميزات في حرب العصابات الى هدف مقاومة العدو وانزال الهزيمة به ....

إن العصابات تتحول أثناء سير الاعمال الحربية بصورة تدريجية الى قوى نظامية تقليدية، تعمل بالتعاون مع الوحدات الاخرى من الجيش النظامي. وهكذا تتوحد القوات النظامية، وتلك العصابات الاخرى التي تطورت الى أن بلغت تلك المرتبة، والعصابات الاخرى التي لم تصل بعد الى هذه الدرجة من التطور، فتؤلف

القوة العسكرية اللازمة للحرب الثورية الوطنية. وليس ثمة شك في أن النصر هو النتيجة النهائية لذلك كله.

تمتاز حرب العصابات في تطورها وفي اسلوب عملها بخصائص مميزة لها. وسنبدأ أولا بدراسة العلاقة بين حرب العصابات والسياسة الوطنية. ولما كانت مقاومتنا تحمل طابع مقاومة البلاد شبه المستعمرة ضد الامبريالية فانه من الضروري أن تحمل عملياتنا الحربية غايات سياسية واضحة التحديد، وان تتحمل مسؤوليات سياسية ثابتة مقررة. ان غايتنا الاساسية هي تكوين جبهة وطنية متحدة لمحاربة اليابانيين. ونحن نسير في سياستنا هذه لتحقيق هدفنا السياسي، الا وهو تحرير الشعب الصيني تحريرا تاما. وهناك خطوات أساسية معينة لا بد منها لتحقيق هذه السياسة وهي:

١- إثارة الشعب وتنظيمه.
٢- تحقيق الوحدة السياسية في الداخل.
٣- إقامة القواعد.
٤- تجهيز القوات بالمعدات.
٥- بعث القوة الوطنية.
٦- تحطيم قوات العدو الوطنية.
٧- استرداد الارض المسلوبة.

ولا يوجد هناك أي سبب لاعتبار حرب العصابات معزولة عن السياسة الوطنية. انه من الواجب على عكس ذلك تنظيمها وتوجيهها بالاتقان الكامل مع السياسة الوطنية المعادية لليابان. ولا شك في ان أولئك الذين يسيئون فهم أعمال العصابات، هم الذين يتفقون مع يين شي شان في قوله: ((ان موضع عمليات العصابات قضية عسكرية مجردة، وليست قضية سياسية)). ولا شك في ان الذين يحملون وجهة النظر البسيطة هذه، قد عميت عيونهم عن رؤية الهدف السياسي والنتائج السياسية لحرب العصابات. ولا شك أيضا في أن هذه النظرة البسيطة ستدفع الشعب الى فقد الثقة، ومن ثم الى هزيمتنا ....

ترى ما هي العلاقة بين الشعب وبين حرب العصابات؟ لا بد لحرب العصابات من الفشل إذا لم يكن لها هدف سياسي، ولا بد أيضا من فشلها اذا لم تتفق غاياتها السياسية مع أهداف الشعب، كذلك واذا عجزت عن الفوز بتأييده ومؤازرته. من هنا تكون حرب العصابات ثورية في جوهرها. ولا يوجد هناك مكان لاعمال العصابات من الناحية الأخرى في أية حرب من حروب الثورية المعاكسة. ولما كانت حرب العصابات تستمد وجودها من الجماهير، وتلاقي منها التأييد، فانها لا تستطيع أن

توجد او تزدهر، إذا عزلت نفسها عن عواطف هذه الجماهير وتعاونها. وهناك على أي حال أناس لا يفهمون طبيعة حرب العصابات، ولا يدركون ما في حروب العصابات الشعبية من ميزات وخصائص. إذ يقولون: ((إن القوات النظامية وحدها هي القادرة على القيام بعمليات العصابات)). وهناك من يدفعهم عدم ايمانهم بالنصر النهائي لعمليات العصابات إلى الخطأ في القول، كما يقول بين شي شان: ((إن حرب العصابات طراز غير مهم وكثير التخصص في العمليات الحربية، لا مكان فيه لجماهير الشعب)). وهناك آخرون من طراز بيه شينغ يستخفون بالجماهير ويقللون من قدر مقاومتها عندما يقولون ان الشعب لا يفهم طبيعة حروب المقاومة، في اللحظة التي تعزل حروب المقاومة نفسها عن الامل في تحقيق النصر النهائي على اليابانيين.

ترى كيف يكون تنظيم حرب العصابات؟ على الرغم من أن جماعات العصابات التي تنبع من جماهير الشعب، تكون مفتقرة الى التنظيم لدى تشكيلها، الا أنها تشترك في ميزة أساسية واحدة، تجعل التنظيم ممكنا. أنه من الضروري أن يكون لوحدات العصابات قيادات سياسية وعسكرية. ولا ريب في أن هذا القول صحيح مهما كان مصدر هذه الوحدات أو حجمها. وباستطاعة هذه الوحدات أن تنشأ على المستوى المحلي من الشعب. كذلك يمكن أن يتم تشكيلها من خليط من الجنود النظاميين، ومن جماعات الشعب، كما قد تؤلف من وحدات كاملة من الجيش النظامي. ولا تؤثر الكمية المجردة على هذا الموضوع. إن مثل هذه الوحدات يمكن أن تؤلف من فصيل يضم عددا صغيرا من الرجال، أو من فوج يضم عدة مئات، أو من لواء يضم عددا من الألوف.

كذلك يجب أن يكون لجميع هذه الوحدات قادتها من الحازمين في سياستهم، اللذين يمتازون بالتصميم والولاء والاخلاص والقوة. كما أنه من الضروري تزويد هؤلاء بالثقافة الرفيعة. وان يكونوا كثيري الثقة بأنفسهم، قادرين على فرض الانضباط الصارم، وعلى الصمود في وجه الدعاية المضادة. ويتبين من كل هذا أن على هؤلاء الرجال أن يكونوا مثالا يحتذي به الشعب. وسيتمكن هؤلاء القادة مع مضي الحرب في طريقها، من التغلب بصورة تدريجية على نقص الانضباط الذي يكون سائدا في البداية، فيفرضون الانضباط على قواتهم، ويعززونها، ويضاعفون من كفاءتها في القتال. وهكذا يصبح بالامكان تحقيق النصر النهائي.

ولا يمكن لحرب العصابات غير المنظمة أن تسهم في النصر. ولا ريب في أن أولئك الذين يتهمون الحركة بأنها لون من الفوضى وقطع الطرق، لا يفهمون الطبيعة الحقيقية لحرب العصابات. وهم يقولون كما يقول بين شي شان أن الحركة

مأوى للعسكريين الفاشلين وقطاع الطرق والافاقين. وذلك رغبة منهم بالحط من سمعة الحركة ومكانتها. اننا لا ننكر أن هناك عصابات فاسدة، وأن هناك أناسا يشتركون تحت ستار حرب العصابات في عمليات غير مشروعة. ونحن لا تتكر أيضا أن في الحركة الآن دلائل على نقص في التنظيم، وهي دلائل قد تكون خطرة حقا، إذا حكمنا على حرب العصابات طبقا للظواهر الفاسدة المؤقتة التي ذكرناها وعلينا أن ندرس هذه الظواهر، وأن نعمل على إزالتها لنشجع حرب العصابات ولنضاعف من فعاليتها العسكرية. ويقول لينين عن حرب العصابات:

((انها تنطوي على جهد شاق، اذ أنها تفتقر الى المساعدة، ولا يمكن حل مشكلتها فورا. وعلى الشعب كله ان يحاول اصلاح نفسه اثناء مضي الحرب في سيرها. وعلينا ان نعلمه ونصلحه في ضوء تجاربنا الماضية. ولا يمكن للشر ان يوجد في حرب العصابات، وانما يوجد في العمليات التي تفتقر الى التنظيم والانضباط المسماة بالفوضى)).

ما هي الخطة الاستراتيجية الاساسية لحرب العصابات؟

يجب ان ترتكز هذه الخطة قبل كل شيء الى اليقظة والحركة والهجوم، ومن الواجب ان تتكيف مع وضع العدو والطبيعة الجغرافية للموقع، وخطوط المواصلات القائمة، والتناسب بين القوى والطقس و وضع الشعب.

وعلى قائد حرب العصابات ان يختار اسلوب التظاهر بالهجوم في الشرق، ليوجه هجومه من الغرب، وعليه ان يتجنب المواقع الحصينة، وان يهاجم المواقع الضعيفة، وان يهاجم ثم ينسحب، ثم يوجه ضربة صاعقة وينشد قرارا سريعا خاطفا.

وعلى العصابات عندما تشتبك مع عدو اقوى منها ان تنسحب عندما يتقدم. وان تواصل الضغط عليه عندما يتوقف، وان توجه الضربة الشديدة اليه عندما يتعب، وان تلاحقه عندما ينسحب. وتمثل مؤخرة العدو وجناحاه، وغير ذلك من النقاط الضعيفة، المراكز الحساسة في خطط حرب العصابات الاستراتيجية. من اجل هذا يجب الضغط عليها فيها ومهاجمتها، وتبديد صفوفها، وانهاكها وابادتها. وبهذه الطريقة وحدها تستطيع العصابات ان تؤدي رسالتها في عمل العصابات المستقل، وبالتعاون مع جهود التي تبذلها الجيوش النظامية. غير أن النصر لا يتحقق بالرغم من الاستعداد الكامل، إذا ارتكبت الأخطاء في موضوع القيادة. ولا ريب ان حرب العصابات التي تستند الى المبادىء آنفة الذكر، والتي تنفذ في مساحات واسعة من

الأراضي تكون فيها طرق المواصلات سيئة، هي التي ستسهم بصورة هائلة في هزيمة اليابانيين النهائية، وفيما يلي ذلك من تحرير شعب الصين.

ويجب التفريق بدقة بين نوعين من حرب العصابات، فاعتماد حرب العصابات الثورية على جماهير الشعب، لا يعني في حد ذاته استحالة تنظيم وحدات العصابات في حرب تحمل طابع الثورة المضادة. ويمكن تصوير نماذج الطراز الاول في أعمال العصابات الحمر، خلال الثورة الروسية، وعمليات الحمر في الصين، وعمليات الأحباش ضد الطليان في السنوات الثلاث الماضية، وعمليات السنوات السبع الأخيرة في منشوريا، وحروب العصابات الواسعة النطاق التي تدور في الصين اليوم ضد اليابان. ان جميع هذه الألوان من الصراع تتم لمصلحة الشعب كله، أو الجزء الاكبر منه، ويتمتع كل منها بأساس واسع من القوة البشرية الوطنية كما يتمتع كل منها بالانسجام الكامل مع قوانين التطور التاريخي. وقد وجدت هذه المنازعات وسيستمر وجودها وازدهارها وتطورها ما دامت لا تتعارض مع السياسة الوطنية.

ويتناقض الطراز الثاني من حروب العصابات تناقضا مباشرا مع قانون التطور التاريخي. ويمكننا أن نقدم كنماذج له وحدات عصابات الروس البيض، التي قام وينيكيسين وكولشاك بتنظيمها. والوحدات التي نظمها اليابانيون، وتلك التي نظمها الطليان في الحبشة او تلك التي تدعمها الحكومتان العميلتان في منشوريا ومنغوليا، وأخيرا تلك التي سينظمها الصينيون الخونة في بلادنا. ان جميع هذه الوحدات قامت باضطهاد الجماهير، وكانت متناقضة مع المصالح الحقيقية للشعب. ومن الواجب مقاومتها بضراوة وعنف. انه من السهل القضاء عليها وتحطيمها، لأنها تفتقر الى القاعدة الشعبية الكبيرة.

واذا نحن عجزنا عن التفريق بين هذين اللونين من حروب العصابات فاننا سنقع على الغالب في خطأ المبالغة بتقدير أثرها، عندما يقوم الغزاة بتطبيقها. وقد نصل الى الاستنتاج بأن باستطاعة الغزاة ان ينظموا وحدات من حرب العصابات من جماهير الشعب. غير ان هذا الاستنتاج سيضعف ثقتنا بحروب العصابات. وهنا لا بد لنا من ان نضع في عين الاعتبار التجارب التاريخية المستمدة من الصراع الثوري.

ويجب علينا ان نميز بين الحروب الثورية العامة، وبين تلك التي تحمل اللون الطبقي الخالص. ففي اللون الاول نجد شعب البلاد كلها على اختلاف طبقاته وأحزابه، بخصوص حربا من حروب العصابات كأداة للتعبير عن السياسة الوطنية.

وتكون قاعدة هذا اللون في هذا الحال، أوسع بكثير من قاعدة الصراع ذي الاساس الطبقي.

وجاء في كتاب ((الحرب الأهلية في روسيا)) عن حرب العصابات ان الشعب يصبح كثير التعاطف في حالة تعرض البلاد للغزو، ويشترك أفراده جميعا في تنظيم وحدات العصابات. اما في الحرب الاهلية، فان العصابات لا تحقق نفس النتائج، مهما كانت درجة تطورها التي تتحقق عندما يتم تنظيم العصابات لمقاومة غزو أجنبي. وربما كان المظهر القوي الوحيد لحرب العصابات في أي صراع داخلي، هو ما تمتاز به من صفاء داخلي. أنه من السهل توحيد طبقة واحدة، ودفعها الى القتال الذي يترك نتائج عظيمة، بينما تواجه وحدات العصابات في الحرب الثورية الوطنية العامة مشكلة التوحيد الداخلي لمختلف الفئات التي تنتمي الى عدة طبقات. ان هذا التوحيد يحتاج الى الدعاية على نطاق واسع. ولكن هذين اللونين من حرب العصابات يتشابهان على كل حال في استخدامها الاساليب العسكرية ذاتها.

وعلى الرغم من ان حروب العصابات الوطنية تتشابه على المستوى التاريخي في تركيبها، الا أنها استخدمت أدوات مختلفة بسبب اختلاف العصور التي وقعت فيها؛ والشعوب التي طبقتها والحالات التي دارت فيها. ولا يوجد هناك اختلاف كبير بين صور حرب العصابات في حرب الافيون في الصين، وتلك التي استخدمت في حرب منشوريا منذ حادث مكدن، وتلك التي تستخدم في الصين في هذه الايام. اما حرب العصابات التي خاضها المغاربة ضد الاسبان والفرنسيين، فانها لم تكن مشابهة تماما للحرب التي نخوضها اليوم ضد اليابان. وتمثل هذه الفوارق اختلاف الخصائص بين جميع الشعوب في شتى العصور. ورغم وجود اوجه شبه عامة في نوع هذه الالوان من الصراع، الا ان هناك وجوه خلاف ظاهرة بينها. هذه حقيقة يجب ان تعترف بها.

ويقول كلوز يتنر في كتابه عن الحرب:

- ان الحروب تتخذ اشكالا متعددة واوضاعا مختلفة باختلاف العصور التي تقع فيها، ومن اجل ذلك يجب ان يكون لكل عصر من العصور نظريته الخاصة عن الحرب.

ويقول لينين عن حرب العصابات:

- من الضروري جدا بالنسبة إلى شكل الحرب ان ندقق النظر في دراسة التاريخ، لنكتشف فيه أوضاع البيئة، وحالة التقدم الاقتصادي والأفكار

السياسية المتحققة والخصائص القومية والعادات ودرجة الحضارة. ويمضي لينين في حديثه فيقول:

- من الضروري جدا الا نتمسك تمسكا كاملا بالقواعد والنصوص المطلقة، وان نفهم اوضاع القتال الفعلي، اذ ان هذه الأوضاع ستتبدل طبقا للاوضاع السياسية، وتحقيق أهداف الشعب. ولا شك ان هذه التغييرات المتدرجة في الأوضاع، تخلق أساليب جديدة.

واذا فشلنا في كفاحنا الحالي في تطبيق الحقائق التاريخية المتعلقة بحروب العصابات الثورية، فاننا سنقع في خطأ تصديق ما قاله تاوهسي سيفنغ من أن وحدة العصابات قد فقدت بوجود الجيش الياباني المدرع مهمتنا التاريخية.

ويقول بين شي شان:

- كانت حروب العصابات قديما تمثل جزءا من استراتيجية الجيوش النظامية، غير انه لم يعد بعد اليوم هناك أي امل في تطبيق ذلك.

انها افكار ضارة ولا شك، فلو تقاعسنا عن التقييم الصحيح للخصائص المتعلقة بحرب عصاباتنا ضد اليابان، وتمسكنا بتطبيق الصور الميكانيكية الجامدة المستمدة من التاريخ الماضي عليها، فاننا نرتكب خطيئة اضافة اعمالنا الحربية إلى نفس الفئة التي تنتمي اليها صراعات العصابات الوطنية الأخرى. ولو أننا اعتنقنا هذه الفكرة فسنكون أشبه بمن يضرب رأسه بجدار من الصخر، وسنعجز عجزا تاما عن الافادة من عمليات العصابات الحربية.

أعود الآن فأوجز كل ما قلته؛

ما هي حرب العصابات التي نشنها ضد اليابان؟ انها صورة واحدة من الحرب كلها. وهي بالرغم من عجزنا عن تحقيق النصر الحاسم، قادرة على مهاجمة العدو في كل ناحية، وعلى تضييق شقة الأرض التي يفرض نفوذه عليها، ومضاعفة قوتنا القومية، ومساعدة جيوشنا النظامية. انها احدى الادوات الاستراتيجية التي تستخدم في الحاق الهزيمة بعدونا. انها التعبير الوحيد عن سياسة مقاومة اليابان. أي أنها القوة العسكرية التي ينظمها الشعب الفعال، والتي لا تنفصل عنه. انها سلاح قوي خاص، يمكننا من مقاومة اليابانيين، ونعجز بدونه عن انزال الهزيمة بهم.

العلاقة بين أعمال العصابات
والحركات النظامية

تختلف المظاهر العامة للحروب التقليدية وهي المتعلقة بحروب المواقع وحروب الحركة اختلافا جوهريا عن مظاهر حروب العصابات. وهناك أيضا بعض الفروق الواضحة الأخرى كتلك التي تتعلق بالتنظيم والتسلح والمعدات والتموين والاساليب والقيادة، وكذلك بمفهومي المؤخرة والمقدمة وموضوع المسؤوليات العسكرية.

و وحدات العصابات، عندما ينظر اليها كوحدات قتالية متفرقة، قد تختلف في حجمها من اصغر الوحدات التي تعد بضع عشرات أو بضع مئات الى حجم الفوج أو اللواء الذي يبلغ عدة الوف. ولا ينطبق هذا القول على الوحدات النظامية المنتظمة. من اول مظاهر أعمال العصابات اعتمادها على الشعب نفسه في تنظيم الافواج والوحدات الأخرى، ويؤدي هذا الى اعتماد التنظيم على الظروف والاوضاع المحلية. ويكون وضع المعدات بالنسبة الى مجموعات العصابات من نوع منخفض، اذ انه يجب ان يعتمد في استمراره قبل كل شيء على ما يمكن توفيره محليا.

ان حروب العصابات تختلف باستراتيجيتها اختلافا ظاهرا عن تلك التي تستخدم في العمليات التقليدية. ولا يمكن ان يظهر في حرب العصابات أي تحول من الوضع المتحرك الى الوضع الدفاعي الثابت. ولا يظهر في حروب العصابات ايضا الظواهر العامة المألوفة في الحرب المتحركة، كعمليات الاستطلاع والتوزيع الجزئي والعام للقوات وتطور الهجوم.

هناك أيضا فوارق في موضوع القيادتين العسكرية والسياسية، ففي حروب العصابات تلعب الدور الأساسي الوحدات الصغيرة، التي تعمل مستقلة بعضها عن بعض. ويجب ألا يكون هناك تدخل كبير في نشاطها. أما في الحروب التقليدية، ولا سيما في الحالات المتحركة، فان القيادة تظل مركزية من ناحية المبدأ، وان اعطي القواد المعاونون درجات محددة من حرية المبادرة. ويتحقق هذا لأن على جميع الوحدات والاسلحة المساعدة في جميع المناطق ان تنظم عملها إلى أقصى حدود التنظيم. أما في اوضاع العصابات، فان هذا يكون مستحيلا، بالاضافة الى انه غير مرغوب فيه. وتكون العصابات القريبة بعضها من بعض وحدها قادرة على تنظيم نشاطها الى درجة محدودة. ويمكن الجمع بين نشاطها من الناحية الاستراتيجية، وبين نشاط القوات النظامية، وعليها من الناحية الفنية ان تتعاون مع الوحدات

القريبة من الجيش النظامي، ولكن ليس ثمة قيود على مدى نشاط العصابات، كما انها لا تمتاز من الناحية الاساسية بنوعية التعاون بين وحدات كثيرة.

حينما نتكلم عن تعبيري ((المقدمة)) و ((المؤخرة)) فعلينا ان نضع في اعتبارنا انه في الوقت الذي تكون فيه للعصابات قواعدها يتركز ميدان نشاطها الاساسي في المناطق التي تقع في مؤخرة العدو. اما العصابات فلا يوجد لها أية مؤخرة. ولما كانت للجيش التقليدي اجهزة مؤخرته باستثناء بعض الحالات الخاصة العاملة في مقاطعة شانسي، فان الجيش النظامي لا يمكنه ان يعمل كما تعمل العصابات.

اما بالنسبة الى المسؤوليات العسكرية، فان أعمال العصابات تتلخص في ابادة قوات صغيرة من العدو. ومضايقة قواته الكبيرة واضعافها ومهاجمة خطوط مواصلاته، واقامة القواعد القادرة على دعم العمليات المستقلة التي تدور في مؤخرة العدو، واجباره على توزيع قواته، وتنظيم هذه النشاطات مع تلك التي تقوم بها الجيوش النظامية في جبهات القتال البعيدة.

ويظهر من هذا الايجاز للفروق الموجودة بين الحروب العادية وحروب العصابات انه لا يمكن المقارنة بينها، ولا بد من اظهار فرق آخر لايضاح الموضوع. فبالرغم من أن الجيش الثامن يعتبر جيشا نظاميا الا ان حملته في شمال الصين هي حملة عصابات في طبيعتها لانها تدور في مؤخرة العدو. ونادرا جدا ان يقوم قادة الجيش الثامن بتركيز قوات كبيرة وحشدها، لمهاجمة العدو وهو في اثناء حركته، ولكن خصائص الحرب المتحركة التقليدية ظهرت في المعارك التي خاضها هذا الجيش في ييننغ هسينغ كوان وغيرها ....

كانت العمليات في شانسي الوسطى وسويو ان من الناحية الاخرى تحمل بعد سقوط فينغ لينغ طبيعة حرب العصابات بقدر اكبر من حملها لطبيعة الحروب التقليدية. وعلينا ان نذكر في هذا المجال الطبيعة المحدودة للاوامر التي أصدرها المارشال كاي شك والتي تطلب الى الالوية المستقلة ان تقوم باعمال العصابات. وقد حافظت هذه الوحدات التقليدية على طبيعتها. ولم تكن بعد سقوط فينيغ لينغ تو، قادرة فقط على خوض المعارك التقليدية، بل انها رأت انه من اللازم ان تخوضها على هذا النحو. ولا شك في ان هذا يمكن اعتباره مثلا على ان في وسع الجيوش التقليدية ان تعمل بصورة مؤقتة كعصابات، نتيجة وقوع تبدلات معينة في الاوضاع.

باستطاعة وحدات العصابات التي يشكلها الشعب ايضا ان تتطور بصورة تدريجية الى وحدات نظامية، وان تستخدم عندما تفعل ذلك أساليب الحروب

التقليدية. وعندما تعمل هذه الوحدات كعصابات، يمكن ان تشبه آنذاك بعدد لا يحصى من البعوض، الذي يضعف الحيوان الكبير في النهاية عن طريق عضه له في مقدمته ومؤخرته. انها تصبح كمجموعة من الشياطين الطغاة القساة حملا لا يطيقه ذلك العملاق. وعندما تكبر وتتضخم تجدان فريستها لم تعد منهوكة القوى فقط، بل اصبحت في طريق الفناء حقا. وربما كان هذا السبب نفسه هو الذي يجعل نشاط عصاباتنا مصدر قلق عقلي دائم لليابان الامبريالية.

ورغم ان المزج بين أعمال العصابات والاعمال العادية غير مناسب، فانه من غير المناسب ايضا أن نعتقد ان هناك انفصالا كاملا بينهما. اذ بالرغم من وجود الفوارق بينهما، فان هناك وجوه شبه تظهر في اوضاع معينة، ولا بد من تقرير هذه الحقيقة؛ اذا اردنا تقرير العلاقة بينهما بوضوح. واذا اعتبرنا هذين النوعين من أنواع الحرب موضوعا واحدا ولو اننا خلطنا بين حرب العصابات وبين الاعمال المتحركة في الحرب التقليدية، فاننا نقع في خطيئة المبالغة في تقدير مهمة العصابات، والتقليل من أهمية الجيوش النظامية. واذا نحن وافقنا شانغ تسوهو على قوله ((ان حرب العصابات تمثل الخطة الاستراتيجية الحربية الاولى لشعب يتطلع الى تحرير نفسه)) او وافقنا كاو كانغ على قوله بان استراتيجية العصابات هي الستراتيجية الوحيدة الممكنة لاي شعب مُضطَهَد، فاننا بذلك نبالغ بتقدير اهمية حروب العصابات. ويبدو ان هذين الصديقين المتحمسين لم يدركا اننا اذا لم نضع حرب العصابات في موضعها الصحيح، فاننا لا نستطيع ان ننهض بها نهوضا واقعيا. وعند ذلك لن تكون النتيجة مجرد اكتفاء اعدائنا بالافادة من اختلاف آرائنا حول الموضوع في تهديم حركتنا. بل أن تظل العصابات نفسها تتحمل مسؤوليات ليس باستطاعتها ان تقوم بها بنجاح، ومن المحتم أن يعهد بها الى القوات التقليدية وسيتم خلال ذلك اهمال عمل العصابات المهم في تنظيم نشاطها مع نشاط القوات النظامية.

يضاف إلى ذلك اننا لو نفذنا النظرية التي تقول ان حرب العصابات هي خطتنا الاستراتيجية الوحيدة، فان هذا سيضعف من قوتنا النظامية، وسننقسم في أهدافنا، وتسير اعمال العصابات في طريق التدهور.

ولو قلنا أنه علينا ان نحول القوات النظامية الى عصابات، ولم نركز اتكالنا الرئيسي على نصر تحققه الجيوش النظامية على العدو فان علينا ان نتوقع حتما فشل حرب المقاومة ضد اليابان. ولا شك ان المفهوم القائل بأن حرب العصابات غاية في حد ذاتها، وان نشاطها يمكن ان ينفصل عن نشاط القوات النظامية، مفهوم خاطىء. ولو افترضنا ان حرب العصابات لا يمكن ان تتقدم منذ البداية الى النهاية،

الى ما وراء صورها الاولية، فاننا نكون قد فشلنا في اظهار الحقيقة، وهي أن أعمال العصابات تستطيع في ظل أوضاع محددة ان تتطور وتتخذ لنفسها بعض خصائص الحرب التقليدية. ولا شك ان الرأي الذي يعترف بوجود حرب العصابات ولكنه يعزلها عن غيرها، لا يقدر تمام التقدير طاقات مثل هذه الحرب واحتمالاتها.

ولا يقل المفهوم الذي ينكر على حرب العصابات أهميتها ويستبعدها خطورة، اذ أنه يرى أنه لا يوجد صور أخرى للحرب عدا الصور التقليدية ويحمل هذا الرأي عادة أولئك الذين شهدوا بعض المظاهر الفاسدة لعهود عصابة فاسدة. ورأوا حاجتها الملحة الى الانضباط، واستخدامها كستار يخفي وراءه بعض الاشخاص ما يمارسونه من أعمال الفساد والرشوة. ولن يعترف هؤلاء بالحاجة الماسة لجماعات العصابات التي تنبثق عن الشعب المسلح. وهم يزعمون ان القوات النظامية وحدها هي التي تقدر على السير في أعمال العصابات. غير أن هذه النظرية خاطئة لانها تؤدي الى الغاء حروب العصابات الشعبية.

ومن الضروري تثبيت العلاقة القائمة بين جهود العصابات وجهود القوات النظامية. ونحن نعتقد انه بالامكان وضع هذا المفهوم على الشكل الآتي:

قد تصبح أعمال العصابات أثناء الحرب ضد اليابان لوقت معين، وعلى صورة مؤقتة، الظاهرة الغالبة على هذه الحرب، ولا سيما بالنسبة الى مؤخرة العدو. ولكننا اذا نظرنا الى الحرب ككل، فلن يكون هناك أي شك بأن قواتنا النظامية تحتل المكانة الاولى من الاهمية لان هذه القوات وحدها قادرة على تحقيق نصر نهائي. وتساعدها حروب العصابات في الوصول الى هذا النصر. وباستطاعة القوات التقليدية ان تقوم بدور العصابات في بعض الاوضاع، كما انه باستطاعة العصابات ان تتطور في ظل هذه الاوضاع نفسها الى ان تصل الى مرتبة القوات النظامية. ولكن لقوات العصابات والقوات النظامية تطورها الخاص بها ومجالات التعاون بينها.

ويمكننا ان نقول لايضاح العلاقة بين الصورة المتحركة للحرب التقليدية وبين حرب العصابات، ان هناك اتفاقا عاما على ان الحركة يجب أن تكون العنصر الاساسي في خططنا الاستراتيجية. ويمكننا ان نضم أحيانا حرب المواقع الى حرب الحركة، إذ ان الاعمال العامة التي تقوم بها العصابات تساعد هاتين الناحيتين. وربما كان صحيحا ان الحرب المتحركة كثيرا ما تتحول في مبادىء القتال الى حروب مواقع. وقد يكون صحيحا ان هذا الوضع ينعكس أحيانا، ولكن من الصحيح أيضا أن بالامكان الجمع بين الشكلين. وسيصبح احتمال هذا الجمع أكثر ظهورا بعد رفع المستويات السائدة لمعدات القتال وتحسينها. على سبيل المثال نقول انه من

الطبيعي استخدام حرب الحركة وحرب المواقع في أي هجوم استراتيجي عام مضاد لاعادة احتلال بعض المدن المهمة وطرق المواصلات ولكن علينا أن نعود الى التأكيد من جديد على ان حرب الحركة يجب ان تكون الطابع الاستراتيجي الاساسي لحربنا. واذا نحن أنكرنا هذه الحقيقة لما تمكنا أبدا من بلوغ النصر الاخير في الحرب.

وبالرغم من ان الواجب يحتاج منا دفع حرب العصابات الى الامام كوسيلة استراتيجية ثانوية لا بد منها لتعزيز العمليات التقليدية، فان علينا في الوقت نفسه، أن لا نعطيها المكانة الاولى في خططنا الاستراتيجية، وان لا نستعيض عنها بحروب الحركة، والمواقع على النحو الذي تسير فيه القوات التقليدية.

حروب العصابات في التاريخ

ليست حروب العصابات وليدة العصر الحاضر، وليست الصين هي التي خلقتها؛ فقد كانت منذ أقدم العصور مظهرا من مظاهر الحرب التي خاضتها مختلف الشعوب ضد الغزاة والظالمين. ولهذه الحرب احتمالات عظيمة للنجاح في ظل الأوضاع المواتية. وهناك نقاط خلاف كثيرة بين مختلف حروب العصابات في التاريخ، إذ كانت لها خصائصها المميزة وعملياتها المتباينة ونتائجها. وعلينا أن نحترم تجارب اولئك الذين ضحوا بدمائهم وان نستفيد منها. وإنه من المحزن جدا الا ننتفع من التجارب التي لا تكلفنا شيئا، والتي حققها فلاحو الصين في مئات الحروب التي خاضوها على مدى التاريخ. لقد كانت التجربة الوحيدة التي اقتبسناها من اعمال العصابات تلك التي تحققت من الصراعات الكثيرة التي فرضها المستعمرون الاجانب علينا. ولكن علينا ان نفيد من هذه التجربة في حمل المقاتلين الصينيين على ادراك ضرورة حرب العصابات، وفي التأكيد لهم بأن النصر النهائي في متناول ايديهم.

في شهر ايلول سنة ١٨١٢ قام نابليون خلال محاولته اجتياح اوربا كلها بغزو روسيا على رأس جيش جرار يبلغ مئات الالوف من المشاة والفرسان والمدفعية. وكانت روسيا في ذلك الحين في منتهى الضعف. وكان جيشها الذي ينقصه التأهب والاستعداد ناقص التجمع والتركيز أيضا. وكانت الصورة المهمة لخطتها الاستراتيجية تتركز في الافادة من فرسان القوزاق؛ ومن فصائل الفلاحين للقيام بعمليات العصابات، وراح الروس بعد ان تخلوا عن موسكو يؤلفون تسع وحدات من قوات العصابات، تتألف كل واحدة منها من نحو خمسمئة رجل. وقد قامت هذه الوحدات وجماعات منظمة كثيرة من الفلاحين بحرب الانصار، واخذوا يضايقون الجيش الفرنسي. وعندما بدأ هذا الجيش بالانسحاب بعد أن فتك به البرد والجوع، راحت العصابات الروسية تسد بوجهه طرق التراجع، وتقوم بالتعاون مع القوات النظامية بهجمات مضادة على المؤخرة الفرنسية، وهي تتابع مطاردتها وانزال الخسائر والهزيمة بها. واوشك جيش نابليون الشجاع ان يبيد ويمحي عن بكرة ابيه. واستطاعت العصابات ان تغنم كثيرا من ضباطه وجنوده بالاضافة الى المدافع والبنادق. وبالرغم من ان النصر كان نتيجة عدة عوامل مختلفة، وعلى الرغم من أنه اعتمد الى حد بعيد على اعمال الجيش النظامي، فان مهمة جماعات الانصار كانت في منتهى الاهمية. ويقول ايفانوف:

- وتمكنت البلاد التي يحكمها الفساد، وتفتقر الى النظام، وهي روسيا، تمكنت من هزم نابليون وتمزيق جيشه، الذي يقوده اعظم عسكري في اوربا. واستطاعت ان تنتصر في الحرب بالرغم من أن قدرتها على تنظيم حكم العصابات لم تكن قد تمت. وكثيرا ما تعرضت جماعات العصابات للعقبات في أعمالها. وكان تموينها بالمعدات والاسلحة ناقصا للغاية. وفي وسعنا ان نقول على حد تعبير القول الروسي المأثور:

ان المعركة كانت بين اليد والفأس.

واضطر الروس بين سنتي ١٩١٨ و ١٩٢٠ بسبب مقاومة الامبرياليين الاجانب وتدخلهم، وبسبب الاضطرابات الداخلية التي قامت بها جماعات الروس البيض الى تنظيم أنفسهم في المناطق المحتلة، وخوض حرب عملية وكانت هناك عصابات روسية حمراء تعمل في سيبيريا والاشان في مؤخرة جيش الخائن دنيكين؛ وفي مؤخرة القوات البولونية. ولم تقم هذه العصابات بتدمير المواصلات وتعطيلها في مؤخرة العدو فحسب، بل استطاعت ان تحول دون تقدمه ايضا. وقامت العصابات في احدى الحالات بتدمير احد الجيوش البيضاء المتراجعة، تدميرا تاما، بعد أن كانت القوات النظامية الحمراء قد هزمته. واضطر كولشاك ودنيكين واليابانيون والبولونيون بسبب حاجتهم الى دفع هجمات العصابات الى سحب قواتهم النظامية من الجبهة. ويقول ايفانوف في كتابه عن طبيعة حرب العصابات:

ان القوة البشرية للعدو لم تصب بالنقص الكبير فحسب، بل وجد العدو نفسه عاجزا عن مواجهة العصابات الدائمة الحركة ايضا.

لم يكن تطور حرب العصابات قد بلغ حتى ذلك الوقت أكثر من المرحلة التي تمثل وجود جماعات منفصلة بعضها عن بعض تعد بالألوف من الرجال والشيوخ والكهول والشبان. وكان الشيوخ ينظمون أنفسهم في جماعات دعائية يطلق عليها اسم ((وحدات ذوي الشعور البيض)). وكان هناك شكل مناسب من حرب العصابات، لمن هم في أواسط العمر. أما الشبان فكانوا يمثلون وحدات القتال. وهناك كانت مجموعات من الأطفال أيضا. وبين القادة كان يوجد عدد من الشيوعيين المخلصين لعقيدتهم وكانوا يتولون أعمال السياسة العامة بين الجمهور. ورغم معارضة هؤلاء لعقيدة التطرف في حرب العصابات، فانهم كانوا يبادرون فورا إلى مقاومة من يستنكرونها. ويقول جوسيف في كتابه ((عبر الحرب الأهلية)) ان التجارب قد علمتنا ان الجيوش هي القوة الرئيسية والجوهرية، وان وحدات العصابات مؤازرة لها، وتساعدها في تحقيق الرسالة الموكلة الى القوات النظامية.

وتمكنت أنظمة العصابات في روسيا من التطور بصورة تدريجية الى أن أصبحت قادرة على أداء دور القوات المنظمة في المعارك. وقد خرج جيش الجنرال جالين المشهور من وحدات العصابات.

خلال سبعة شهور من سنتي ١٩٣٥ و ١٩٣٦ خسر الأحباش الحرب ضد ايطاليا. وكانت هناك عدة أسباب للهزيمة، وهي العوامل السياسية المهمة التي تتعلق بوجود جماعات سياسية منشقة، والحاجة الى حزب قوي يشد أزر الحكومة؛ بالاضافة الى النقص في السياسة المستقرة. غير أن أهم هذه الأسباب تبدو في العجز عن تبني سياسة ايجابية للحرب المتحركة ولم تعرف بلاد الحبشة بتاتا أي جمع بين الحرب وأعمال العصابات ذات النطاق الواسع. وتبنى الأحباش في النهاية سياسة دفاعية سلبية خالصة، الامر الذي أدى الى تعذر هزيمة الايطاليين.

وهناك عامل اضافي ساعد على هذا الفشل، وهو أن الحبشة بلاد صغيرة، متفرقة السكان، وعلى الرغم من ان الجيش الحبشي بأسلحته ومعداته، لم يكن جيشا عصريا، الا انه استطاع أن يثبت في وجه قوة ايطالية عظيمة تبلغ أربعمئة ألف مقاتل أكثر من سبعة شهور. وجرت في هذه المدة حالات عديدة، اجتمعت فيها حرب الحركة مع أعمال العصابات الواسعة النطاق، وأدت الى توجيه ضربات شديدة الى الايطاليين، كما تمكن الحبشيون من استعادة عدد من المدن من أيدي الطليان، وألحقوا بهم أكبر من ١٤٠ ألف إصابة بين قتلى وجرحى. ولو أن الحبشيين واصلوا أعمالهم هذه بثبات واستمرار أكثر – لتعذر معرفة المنتصر النهائي في هذه الحرب. وقد استمر نشاط العصابات في الحبشة بعد الفتح الايطالي. ولو كان بالامكان حل القضايا السياسية الداخلية، لكان بالامكان توسيع هذا النشاط.

واستعملت أساليب العصابات الى حد بعيد بين عامي ١٨٤١ – ١٨٤٢ عندما قام شعب سان يوان لي الشجاع، بمحاربة البريطانيين، وبين عامي ١٨٥٠ – ١٨٦٤ في حرب تايبي، وفي سنة ١٨٩٩، أثناء ثورة الملاكين. وقد امتازت حرب تايبي بصورة خاصة باتساع أعمال العصابات. وكثيرا ما أصاب الاجهاد قوات شينغ واضطرت الى الفرار للنجاة بنفسها.

ولم تكن هناك أية مبادىء موجهة لحرب العصابات في جميع هذه الحروب. ومن المحتمل الا تكون أعمال العصابات قد تمت بالتآزر مع الأعمال النظامية، او ان يكون هناك افتقار الى التنسيق. غير ان عدم الفوز بالنصر فيها لا يرجع الى أي نقص في نشاط العصابات، بل يعود الى تدخل السياسة في الامور العسكرية وقد أثبتت التجارب أن أعمال العصابات وحدها لا تستطيع تحقيق النصر النهائي، اذا لم تعط الأولوية لموضوع الانتصار على العدو في الأمور السياسية والعسكرية في آن

واحد، واذا لم تتسم العمليات النظامية بالقوة والتصميم. وظل الجيش الصيني الاحمر يقاتل باستمرار بين عامي ١٩٢٧ – ١٩٣٦ ويستخدم أساليب حرب العصابات بشكل دائم، وتم منذ البدء تبني سياسة ايجابية واقامة قواعد عديدة وتمكن الصينيون الحمر من تطوير قواتهم من وحدات العصابات الى جيوش نظامية.

وعندما شرعت هذه الجيوش في القتال، كانت وحدات العصابات تؤلف على نطاق واسع في أماكن واسعة. وكانت هذه الوحدات تنظم أعمالها وجهودها مع القوات النظامية. وكانت هذه السياسة سببا في الانتصارات العديدة التي حققتها وحدات العصابات بالرغم من قلة عددها وبالرغم من أن تسليحها كان أقل بكثير من تسليح خصومها. وقد جمع قادة ذلك العهد بشكل سليم ممتاز، بين أعمال العصابات وبين حرب الحركة من الناحيتين الاستراتيجية والتكتيكية. وكان اعتمادهم الاساسي الاول على اليقظة والوعي. وكانوا يؤكدون الأساس الصحيح لجميع الشؤون السياسية والاعمال العسكرية، وطوروا وحدات عصاباتهم الى وحدات مدربة. ثم راحوا فيما بعد يستعدون لقضاء مدة عشر سنوات في المقاومة. كانوا يتغلبون خلال ذلك على الكثير من المتاعب، ولم يصلوا إلا في الآونة الأخيرة إلى غايتهم في الاسهام المباشر في حربهم ضد اليابان. ولا ريب في أن الوحدة الداخلية من الصين، قد أصبحت الان حقيقة دائمة ومحددة، وأن التجربة التي تحققت أثناء صراعنا الداخلي قد ظهرت لنا كأمر ضروري مفيد في النضال ضد الامبريالية اليابانية. وهناك دروس كثيرة نافعة وجيدة نستطيع أن نقتسمها من تجارب هذه الأعوام. وربما كان أعظم درس فيها أن نجاح العصابات يعتمد إلى حد بعيد على القادة السياسيين الاقوياء الذين يعملون دون توقف لتحقيق الوحدة الداخلية. وعلى مثل هؤلاء القادة أن يعملوا الى جانب الشعب، وعليهم ان يحملوا مفهوما صحيحا، عن السياسة التي ينبغي اتباعها بالنسبة الى الشعب والعدو.

شهدت الفترة ابتداءً من ١٨ ايلول سنة ١٩٣١ شن حملة عصابات قوية ضد اليابان في كل من المقاطعات الثلاث الواقعة في الشمال الشرقي وقد استمر نشاط العصابات هناك رغم الفظائع التي مارسها اليابانيون ضد الشعب، ورغم حقيقة ان الجيوش اليابانية كانت قد احتلت الارض، واضطهدت الشعب طوال السنوات السبع الاخيرة.

وبالامكان تقسيم الصراع الى فترتين امتدت اولاهما من ١٨ ايلول سنة ١٩٣١ الى شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٢. وقد شهدت هذه الفترة نشاط عصابات ضد اليابان تفجر بصورة مستمرة في المقاطعات الثلاث كلها. واقام ماشان شان وسوبينغ ويي حكما معاديا لليابان في هيلو نجيانج. وقاد دانغ تي لين ولي تو بالتتابع جيش

الانقاذ وجيش الدفاع الذاتي في شي لين، كما قاد شولو وغيره وحدات العصابات في فينغ يتين، وكان تأثير هذه القوات عظيما للغاية. وكانت تضايق اليابانيين على الدوام. ولكن نظرا لعدم وجود غاية سياسية محددة ونظرا للحاجة الى القيادة الصالحة، وللعجز عن التنسيق بين القيادة والاعمال العسكرية، وبين العمل مع الشعب، وأخيرا نظرا للعجز عن تسليم الجيش مهمات سياسية مناسبة، فقد أصيب التنظيم كله بالضعف، وافتقرت قوته الى التوحيد. لذا فقد فشلت الحملات كنتيجة مباشرة لهذه الأوضاع، وتحقق للعدو اخيرا هزيمة هذه القوات ....

اما الفترة الثانية التي امتدت بين كانون الثاني ١٩٣٣ والوقت الحاضر[٢] فقد شهد الوضع تحسنا عظيما. وقد تحقق هذا لان عددا كبيرا من الناس الذين ظلمهم العدو قد قرروا مقاومته، ولان الشيوعيين الصينيين اشتركوا في الحرب المضادة لليابان ولان وحدات المتطوعين قامت بعمل رائع. وقامت العصابات اخيرا بتعليم الشعب معنى حرب العصابات، واصبحت تمثل من جديد في الشمال الشرقي مشهدا مؤثرا مهما. وكان قد تم تشكيل سبع او ثمان من كتائب العصابات مع عدد كبير من الفصائل المستقلة. واجبرت النشاطات التي قامت بها ضد اليابانيين على ارسال قوات لمطاردتها شهرا بعد آخر. وتقوم هذه الوحدات بعرقلة الزحف الياباني في الشمال الشرقي، وتحطيم سيطرة اليابانيين على هذه المناطق، كما تستفز شعب كوريا في الوقت نفسه على القيام بالثورة الوطنية، ولا تحمل مثل هذه النشاطات مجرد اهمية محلية ومؤقتة وعابرة، وانما تسهم اسهاما مباشرا ايضا في تحقيق النصر النهائي.

وبالرغم من ذلك فما زالت هناك نقاط ضعيفة، لا بد من ضرب امثلة عليها، كالنقص في تطوير السياسة الدفاعية الوطنية، وعدم شمول اسهام الشعب في الحركة. و وقوف التنظيم السياسي المحلي عند المراحل الاولى، وعدم كفاية القوى المستخدمة لمهاجمة اليابانيين، والحكومات العميلة لهم على أنه بالاستطاعة التفوق على جميع نقاط الضعف هذه، اذا واصلنا سياستنا الحالية بكثير من الحزم والعزم. وقد اقامت التجربة الدليل على ان حرب العصابات سوف تتسع الى حد كبير، وانه ليس في امكان اليابانيين، رغم شراستهم، ورغم الاساليب الكثيرة التي اخترعوها لخداع الشعب وغشه، ان يوقفوا نشاط العصابات في المقاطعات الثلاث في الشمال الشرقي من البلاد.

---

[٢] - صدر هذا الكراس للرفيق ماو تسي تونغ عام ١٩٤٠ اثناء خوض الشعب الصيني لحرب المقاومة ضد اليابان و اعادة علاقات التعاون موقتا بين الحزب الشيوعي الصيني و الكومنتانغ لغرض توحيد جهود الأمة الصينية ضد الاجتياح الياباني. – ملاحظة الصوت الشيوعي (عن ما اورده صمويل غريفت في "التمهيد" الذي كتبه لهذا الكراس).

وتقيم تجارب العصابات في الصين وغيرها من البلاد التي حاولنا رسمها الدليل على ان اعمالها ممكنة وطبيعية بل ضرورية في الحروب ذات الطابع الثوري وهي تقيم الدليل على ضرورة توسيع هذه الاعمال الحربية توسيعا ضخما، اذا اريد لهذه الحرب الراهنة، التي يخوضها الشعب الصيني ان تحقق النصر الاخير على اليابان.

وتُسَجَّل التجارب التاريخية بالحديد والدم. وعلينا ان نثبت ان حملات العصابات التي نقوم بها في الصين خلال هذه الايام، ليست سوى صفحة جديدة لا نظير لها في التاريخ. ان تأثيرها لن يقتصر على الصين وحدها في حربها الراهنة ضد اليابان، بل ستشمل العالم بأسره.

هل تستطيع اعمال العصابات تحقيق النصر؟

ان اعمال العصابات ليست سوى صورة واحدة من صور حرب المقاومة ضد اليابان. ولا شك انه من المتعذر الرد على التساؤل عما اذا كانت هذه الاعمال تستطيع تحقيق النصر النهائي، الا بعد التحقيق الكامل في جميع العناصر التي تؤلف قوتنا ومقارنتها بالعدو. وهناك عدة وجوه لمثل هذه المقارنة أول هذه الوجوه ان الدولة اليابانية التي اتقنت اعمال القرصنة، تحكمها اسرة مالكة حكما مطلقا. وكانت قد حققت اثناء غزوها للصين تقدما محدودا في اسلوب الانتاج الصناعي؛ وكذلك في تطوير المهارة والتفوق في قواتها الجوية والبرية والبحرية. ولكن بالرغم من هذا التقدم الصناعي فما زالت ملكية مطلقة محدودة العطاء، تفتقر في قوتها البشرية وموادها الاولية ومواردها المالية الى ما يكفيها للمضي في حرب طويلة، أو لمواجهة الوضع الناشيء عن شن حرب في منطقة واسعة، ويمكن ان يضاف الى هذا، ما يشعر به شعب اليابان من شعور عدائي نحو الحرب. وهو شعور يسيطر على صغار الضباط، وعلى جنود جيش الغزاة بصورة أوسع وأشمل. وهناك ناحية اخرى، وهي أن الصين ليست عدوة اليابان الوحيدة. ان اليابان عاجزة عن استعمال قوتها كلها في الهجوم على الصين، لانها لا تستطيع في أحسن الحالات ان تؤمن أكثر من مليون جندي من أجل هذه الغاية، لان عليها ان تحتفظ بعدد أكبر من الرجال لمواجهة اعداء آخرين، ولا تستطيع عصابات الغزاة اليابانيين، من اجل هذه الاعتبارات الاولية المهمة كلها؛ أن تأمل لا في النصر ولا في حرب طويلة، ولا في احتلال مساحة فسيحة من الارض. ويجب ان تعتمد في خطتها على الحرب الخاطفة، والوصول الى نصر سريع. ولو تمكنا من المقاومة ثلاث سنوات اخرى او اربعا لسكان من الصعب على اليابان ان تحتمل هذا الجهد وهذا العناء.

يجب على عصابات اليابانيين في هذه الحرب ان تعتمد على طرق المواصلات، التي تربط بين المدن الرئيسية، كوسيلة لنقل العتاد الحربي. ولعل أهم مطلب لها ان تكون مؤخرتها مستقرة امينة، وان تظل خطوط مواصلاتها سليمة دون انقطاع. وليس من مصلحتها على الاطلاق ان تشن حربا في منطقة واسعة تعرض طرق مواصلاتها للانقطاع.

كما أنه ليس بامكانها أن توزع قواها، وان تقاتل في عدد من الاماكن ولعل أكثر ما تخشاه هو تعرض مؤخرتها للغارات، وطرق مواصلاتها للانقطاع. ولو

استطاعت ان تحافظ على مواصلاتها، فستكون قادرة، اذا رغبت، ان تركز قوات ضخمة وبسرعة في نقاط استراتيجية، لتشتبك مع قواتنا النظامية، وتخوض معها معارك حاسمة. وهناك هدف مهم آخر لليابانيين، وهو الانتفاع من صناعات المناطق المحتلة، ومن مواردها المالية والبشرية، لتعزز بها قوتها غير الكافية، وليس من مصلحتها بالتأكيد اهمال هذه المكاسب، ولا أن تجد نفسها مجبرة على تبديد طاقاتها في لون من الحرب؛ لا تعوض مكاسبها على ما تتحمله من خسائر فيها. وربما كانت هذه الاسباب هي التي تجعل حرب العصابات التي تدور في كل بقعة من الارض المحتلة، وعلى مساحات واسعة، تمثل ضربة اليمة توجه الى عصابات اليابانيين.

ولا شك في أن التجارب التي مررنا بها في المقاطعات الشمالية الخمس كذلك في كيانجسو اشكيانغ وانهوي قد أكدت صحة الحقيقة التي أوردناها.

— • —

ان الصين بلد نصف مستعمر ونصف اقطاعي. انها بلاد متأخرة من النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية، وهي حقيقة لا ريب فيها ولا مفر منها، وهي بلاد تضم موارد كثيرة وقوة بشرية هائلة، تتنوع فيها طبيعة الارض. وتعتبر تسهيلات النقل فيها سيئة للغاية. وهذه العوامل كلها تؤدي الى تفضيل وقوع حرب طويلة، وتفضيل القيام بحرب الحركة وأعمال العصابات في آن واحد. وما من شك في ان اقامة عدد كبير من القواعد المعادية لليابان وراء خطوط العدو ستجبره على أن يحارب دون توقف في عدة نقط، في المقدمة والمؤخرة بآن واحد. وهذا يؤدي الى تبديد موارده بشكل دائم.

— • —

وعلينا أن نوحد بين قوة الجيش وقوة الشعب. وعلينا أن نضرب المواقع الضعيفة في اجنحة العدو سواء في مقدمته أو مؤخرته. وعلينا ان نشن الحرب في كل مكان، وأن نرغمه على توزيع قواته وتبديد موارده وبهذه الطريقة يحين الوقت الذي نستطيع فيه تحقيق تغيير تدريجي في أوضاعنا وأوضاع العدو. وعندما يحين ذلك الوقت سيحدد بدء نصرنا النهائي على اليابانيين.

— • —

على الرغم من أن شعب الصين ضخم في تعداده، فانه يفتقر الى التنظيم وهذه نقطة ضعف يجب الا نغفلها من حسابنا.

لم تقم عصابات اليابانيين بغزو بلادنا طمعا منها باحتلال اراضينا فحسب، بل لتنفيذ السياسة الوحشية الشريرة العنيفة التي وضعتها حكومتها لابادة العنصر الصيني.

وهذه الحقيقة يجب ان ترغمنا على ان نتحد مهما كانت احزابنا وطبقاتنا وان نواصل سياسة المقاومة حتى النهاية. ان الصين اليوم ليست صين الامس. انها تختلف عن الحبشة، وقد وصلت الآن إلى نقطة البداية في مرحلة تقدمها التاريخي العظيم. فقد ارتفعت نسبة التعليم عند الشعب، وادى التقارب بين الوطنيين والشيوعيين إلى وضع اسس الحرب المعادية لليابان، وهي اسس تقوى وتتسع باستمرار. وتعمل الحكومة والجيش والشعب بمنتهى القوة والحيوية. وتنتظر مواردنا الاقتصادية وخاماتنا استعمالها في تقدم البلاد، كما أن شعبنا الذي يحتاج إلى التنظيم يتحول الآن إلى شعب منظم.

يجب توجيه هذا النشاط كله الى هدف الحرب الطويلة، حتى اذا تمكن اليابانيون من احتلال مساحات شاسعة من أراضينا كان باستطاعتنا ان نواصل القتال الى ان نحقق النصر النهائي. ويجب ان لا يقتصر التنظيم لأعمال المقاومة على أولئك الذين يقيمون وراء خطوطنا، بل يجب ان يشمل أيضا أولئك الذين يعيشون في البلاد المحتلة، بل في كل شبر من أرض الوطن. ان عدد الخونة الذين قبلوا بالتعاون مع اليابانيين قليل جدا. أما عدد الذين أقسموا تفضيل الموت على الذل والعبودية فكثير للغاية. لو أننا قاومنا بعزم وتصميم، فلا يوجد هناك عدو لا نستطيع الانتصار عليه. وليس هناك من يجرؤ على القول ان النصر لن يكون حليفنا.

— • —

يشن اليابانيون علينا حربا وحشية غير متحضرة. ولا شك ان هذا يدعو اليابانيين على اختلاف طبقاتهم الى مقاومة سياسية حكومتهم، كما يدعو الجماعات الدولية الكبيرة الى مقاومتها. ولما كانت قضية الصين من الناحية الاخرى عادلة، فان جميع مواطنينا على اختلاف طبقاتهم واحزابهم، متحدون في مقاومة الغزاة. ونحن نجد من يعطفون على قضيتنا حتى بين اليابانيين أنفسهم، ولعل هذا هو السبب الاهم في ان اليابان ستهزم، وان الصين ستنتصر في هذه الحرب.

وسيتفق سير الحرب لتحرير الشعب الصيني مع هذه الحقائق. وستنطبق حرب مقاومة العصابات على هذه الامور، وسيؤدي الترابط بين عمليات العصابات وعمليات القوات النظامية الى تحقيق النصر الذي يؤمن به الكثير من المواطنين الذين يكرسون كل ما لديهم من قوة لنجاح أعمال العصابات.

تنظيم حرب العصابات

يجب ان ندرس بامعان أربع نقط لها اتصال وثيق بالموضوع. وهي:

١- كيف يتم تشكيل وحدات العصابات؟
٢- كيف يتم تنظيم وحدات العصابات؟
٣- ما هي الاساليب التي تستخدم في تسليح هذه الوحدات؟
٤- ما هي العناصر التي تؤلف الوحدة الواحدة؟

أنها أربعة أسئلة تتعلق بتنظيم وحدات العصابات المسلحة، كما انها تتصل بأمور لا يستطيع أولئك الذين لم يمروا بتجارب حرب العصابات ان يفهموها، او ان يصلوا الى ردود سليمة عليها فلا شك في انهم لن يعرفوا كيف يبدؤون بها.

كيف يتم تشكيل وحدات العصابات في البداية؟

يمكن ان تشكل الوحدة باحدى الطرق التالية:

أ- من جماهير الشعب.
ب- من وحدات الجيش النظامي التي يوكل اليها تحقيق هذا الهدف بصورة مؤقتة.
ت- من وحدات الجيش النظامي التي يوكل اليها تحقيق الهدف بصورة دائمة.
ث- من خليط من وحدة جيش نظامي و وحدة يجند أفرادها من الشعب.
ج- من العصابات العادية السابقة ومن قطاع الطرق.

ولا شك في أننا بأعمالنا الراهنة سنفيد من جميع هذه المصادر. وهناك في الصورة الاولى وحدة العصابات التي تؤلف من الشعب، وهذه هي الصورة الاساسية، فعندما يصل جيش العدو ليضطهد الشعب ويقتل افراده، يسارع زعماؤه الى دعوته للمقاومة. ويعبىء هؤلاء القادة أكبر عناصر الشعب شجاعة ويسلحونهم بالبنادق القديمة، وبجميع صور الاسلحة النارية، الموجودة لديهم، وبذلك يبدأ ظهور وحدة العصابات. وقد صدرت الاوامر الى جميع أرجاء البلاد، تدعو الشعب الى تشكيل وحدات العصابات للقيام بأعمال الدفاع المحلي، وغير ذلك من أشكال القتال. فاذا تجاوبت الحكومات المحلية مع امثال هذه الحركات فانها لن تفشل، بل سيكون النجاح مضمونا لها اما في بعض الاماكن حيث تفتقر الحكومات المحلية الى الحزم والتصميم، اذ يميل موظفوها الى الفرار جميعا، فان قادة الجماهير يبادرون اعتماد على تأييد الشعب ورغبته الصادقة في مقاومة اليابان وانقاذ البلاد الى دعوة الشعب،

الذي يلبي دعوتهم للمقاومة. وهكذا يتم تنظيم عدد وحدات العصابات وتقع مسؤوليات القيادة و واجباتها في مثل هذه الظروف عادة على الطلاب الشبان والاساتذة والمعلمين والمثقفين، والجنود المحليين وأصحاب المهن والصناع، أولئك الذين لا ينتمون الى مهن ثابتة، والذين يصممون على بذل اقصى جهودهم وآخر نقطة من دمائهم. ولقد تفجرت مؤخرا اعمال العصابات على نطاق واسع في كل من مقاطعات شانسي وهوبي وقهار وسويدان وشانتونغ وسيكيانغ وانهوي وكيانجسو وغيرها. ويقود الوطنيون جميع هذه العصابات، بعد ان تولوا تنظيمها. ولا شك ان اتساع هذا النشاط خير دليل على ما سبق ان قلناه. وكلما زاد عدد هذه العصابات، زاد الوضع تحسنا. ومن واجب كل لواء وكل مركز في الوطن ان ينظم أكبر عدد ممكن من فصائل العصابات التي تؤلف عند تجميعها سرية كاملة.

هناك من يقول: انا مزارع، او: انا طالب او: انا أستطيع ان أبحث في امور الادب لا في الفنون العسكرية. لكن هذا القول خاطىء لانه ليس هناك أي فرق بين الفلاح والجندي. والشجاعة هي الشرط الاساسي لكل مواطن. وعلى جميع الفلاحين ان يتركوا مزارعهم ليصبحوا جنودا، ولا عيب على كل انسان قط ان يكون فلاحا، اذا أراد ان يكون جنديا. وكلما كان الفرد أكثر تعليما، كان أكثر صلاحية للجندية. وعندما يحمل المرء سلاحه بيده، يصبح جنديا. وعندما يتم تنظيم هؤلاء الجنود يؤلفون وحدات عسكرية.

وتعتبر أعمال العصابات الجامعة الحربية التي يتعلم فيها الجنود، وعندما يخوض المرء معارك عديدة بتصميم وشجاعة، يصبح قادرا على قيادة الجنود و واحدا من كثير من الجنود المحترفين المشهورين. ولا ريب ان جماهير الشعب تؤلف ينبوع العصابات، لان هذه الجماهير تنظم وحدات العصابات من صفوفها.

ننتقل الآن الى اللون الثاني من وحدات العصابات، وأعني به ذاك الذي ينظم من وحدات صغيرة من القوات النظامية، يوكل اليها بصورة وقتية تنفيذ الغاية. منذ أن بدأت الحرب مثلا، أنجَزَت مجموعات كثيرة من الجيوش والفرق والالوية، وعُهِدَ اليها بمهمات العصابات. وبالامكان توزيع كتيبة من قوات الجيش النظامي، اذا اقتضى الامر، الى مجموعات يمكنها القيام بأعمال العصابات. لنضرب مثالا على ذلك بالجيش الثامن في شمال الصين. فاذا استثنينا الاوقات التي يقوم خلالها هذا الجيش بأعمال متحركة كجيش واحد، نراه يُقسَّم الى وحدات صغيرة تشن أعمال العصابات، ويعتبر هذا الطراز من وحدات العصابات مهما للغاية لسببين. أولهما ضرورة التنسيق في أعمال الحرب المتحركة بين نشاط العصابات والاعمال النظامية. أما السبب الثاني فهو ان الجنود النظاميين يكونون قادرين وحدهم على

اداء مهمات العصابات في البداية، الى ان يتم تطوير أعمال العصابات على نطاق واسع. وتبرهن لنا التجارب التاريخية ان وحدات الجيش النظامي لا تستطيع احتمال أعباء نشاط لعصابات لوقت طويل. ومن واجب قادة الوحدات النظامية التي تشترك في أعمال العصابات ان يكونوا قادرين كل القدرة على تكييف أنفسهم، وعليهم ان يتعلموا أساليب حرب العصابات، وعليهم ان يعرفوا ان المبادرة والانضباط واستخدام الخطط الاستراتيجية أمور في منتهى الاهمية. ولما كانت أوضاع الوحدات النظامية التي تعمل في حرب العصابات مؤقتة، فان على قادتها ان لا يدخروا وسعا في تنظيم وحدات العصابات النابعة من الشعب وعلى هذه الوحدات ان تكون حسنة الانضباط الى الحد الذي يمكنها من البقاء متماسكة بعد ذهاب القوات النظامية.

ويتألف الطراز الثالث من وحدات العصابات من قوات يخصصها الجيش النظامي بصورة دائمة للقيام بمهمات العصابات. ولا يتطلب هذا الطراز من الوحدات الصغيرة ان يهيأ من جديد للعودة الى العمل في القوات النظامية. وتكون مواقع هذه العصابات عادة في مؤخرة العدو ولذا تصبح العمود الفقري في تنظيم العصابات. ويمكننا ان نضرب مثالا على ذلك بما حدث في اقليم ووتاي شان في قلب المنطقة التي تضم مقاطعات هوبي وقهار وشانسي. فقد تمكنت وحدات من الجيش الثامن من اقامة شبكة من أعمال العصابات على حدود هذه المقاطعات. وبات بالامكان تنظيم وحدات كثيرة من العصابات حول هذه النواة الصغيرة، الامر الذي أفضى الى توسُّع منطقة نشاط العصابات بصورة كبيرة.

ويجب استخدام هذا النظام في المناطق التي يمكن فيها قطع طرق تموين العدو. اذ ان قطع خطوط تمويته يؤدي الى تحطيم شريان حياته. وهذه ظاهرة لا يمكن اغفالها بتاتا. فاذا تُركت بعض الوحدات في المناطق المعينة التي تنسحب منها قوات العصابات، فان على هذه الوحدات، ان تقوم بأعمال العصابات في مؤخرة العدو. ويمكننا ان نعطي مثالا على ذلك بوحدات العصابات، التي تواصل الآن أعمالها المستقلة في منطقة شنغهاي و وسانغ، على الرغم من انسحاب القوات النظامية منها.

والطراز الرابع من التنظيم يكون نتيجة دمج بين الوحدات النظامية الصغيرة، وبين وحدات العصابات المحلية، فقد أُتبِعَت القوات النظامية بفئة او فصيل او سرية، ليكون أفرادها تحت تصرف القائد المحلي لوحدات العصابات. ولو كانت هذه المجموعة الصغيرة المرسلة ذات خبرة بالامور العسكرية والسياسية، فان هذه المجموعة تغدو نواة وحدة العصابات المحلية. ولا شك في ان جميع هذه الاساليب

العديدة جيدة. ولو قُدِّرَ لها ان تُنَفَذ تنفيذا صحيحا لكان بالامكان التشديد من اشعال نار حرب العصابات. وهذه الاساليب كلها أستُخدِمَت في منطقة ووتاي.

اما تشكيل الطراز الخامس الذي سبقت الاشارة اليه، فيتم تشكيله من رجال الحرس الوطني المحلي ومن رجال الشرطة. وهناك عدد من هذه المجموعات الان في جميع مقاطعات الصين الشمالية، ولكن يجب تشكيلها في كل ناحية من النواحي. وقد أصدرت الحكومة أوامرها، وهي تقضي بأن لا يغادر الناس المناطق التي تقع فيها الحرب، وعلى الضابط العسكري المسؤول عن كل ناحية، وعلى قائد وحدة الأمن الداخلي، وقائد قوات الشرطة تنفيذ هذا الأمر، اذ ليس في امكانهم ان ينسحبوا بقواتهم من مناطق القتال، بل عليهم ان يظلوا في مراكزهم وان يقاوموا العدو.

اما الطراز السادس من الوحدات، فيجري تنظيمه من القوات التي تهرب من صفوف العدو، أي من القوات الصينية الخائنة التي يستخدمها اليابانيون. اذ بالامكان نشر النقمة بسهولة بين هؤلاء الجنود على الغزاة وعلينا ان نضاعف من جهودنا في الدعاية بأوساطهم وان نشعل بينهم الفتن. واذا ما تمرد هؤلاء الجنود على قادتهم، فعلينا ان نقبلهم فورا في صفوفنا، وان ننظمهم. كما يجب ان نحقق اتفاق القادة معنا، وموافقة جنودهم، كما انه علينا ان نعيد بناء هذه القوات من الناحية العسكرية. واذا ما تمكنا من تحقيق ذلك، فان هذه العصابات تصبح من أكثر الوحدات نجاحا. ولكن يجب القول بالنسبة الى هذا الطراز من الوحدات، ان العمل السياسي في صفوفها امر ذو أهمية كبرى.

اما الطراز السابع فيتم تشكيله من تنظيمات العصابات في جماعات قطاع الطرق وأفراد العصابات العادية. ورغم صعوبة هذا الامر، فان من الواجب تحقيقه بمنتهى الحيوية والعزم خوفا من تمكن العدو من استخدام هذه العصابات لمصالحه. وهناك جماعات كثيرة من هذه العصابات تقوم بأعمالها ضد اليابانيين فعلا. ومن الضروري فقط تصويب معتقداتها السياسية لتحويلها الى طريق الخير.

ورغم الفروق التي لا مفر منها بين هذه الطرازات الاساسية لوحدات العصابات، فانه بالامكان توحيدها لتأليف بحر واسع من العصابات. ويقول القدامى:

- يعتبر تاي شان جبلا عظيما لانه لا يستهين باية مجموعة من الاتربة سرية مهما قلّت. وتكون الانهار والبحار عميقة لانها تبتلع مياه الجداول الصغيرة.

ولا ريب في ان كل اهتمام ينفق على تأليف العصابات من كل نوع وطراز وتنظيمها مهما كانت مصادرها، سيؤدي الى زيادة قدرة أعمال العصابات في الحرب ضد اليابان. وهذه حقيقة لن يهملها الوطنيون.

اسلوب تنظيم نظام العصابات

كثيرون من الذين يقررون الاشتراك في أعمال العصابات يجهلون طرق تنظيمها. وما من ريب في أن قضية التنظيم تؤلف لمثل هؤلاء، وللطلاب الذين لا يعرفون شيئا عن القضايا العسكرية، مشكلة تحتاج الى حل. وهناك بعض الناس، حتى من ذوي الالمام بالقضايا العسكرية، لا يعرفون شيئا عن أنظمة العصابات لانهم يفتقرون الى ذلك الطراز من التجربة.

ولا يقف موضوع تنظيم هذه الأنظمة على تنظيم وحدات محددة من العصابات، بل يتجاوزه الى تنظيم جميع أعمال العصابات في المناطق التي تعمل بها هذه الأنظمة.

ويمكننا إذا أردنا ضرب مثل على هذا التنظيم، أن نأخذ منطقة جغرافية معينة في مؤخرة العدو. وقد تضم هذه المنطقة عددا من المراكز والنواحي. فمن الواجب أولا تقسيمها الى أجزاء وتشكيل سرايا او أنواع مستقلة منسجمة مع هذه التقسيمات. ويعين لهذه المنطقة العسكرية قائد عسكري ومفوض سياسي يقومان بدورهما بتعيين العدد اللازم من الضباط العسكريين والسياسيين للعمل تحت امرهما. ويضم مركز القيادة العسكرية ضباط الأركان والمساعدين، وضباط التموين، وموظفي الخدمات الطبية. ويرأس هؤلاء جميعا رئيس الأركان، الذي ينفذ أوامر القائد العسكري. أما مركز القيادة السياسية فيضم مكاتب الدعاية، وحركات الجماهير، والشؤون العامة. ويتولى المفوض السياسي السيطرة على جميع الأجهزة.

وتُضَم الى المناطق العسكرية أجزاء أصغر منها، طبقا للأوضاع الجغرافية المحلية وأوضاع العدو المحلية، ولأحوال تطور العصابات في المنطقة. ويمثل كلا من هذه الأجزاء ضمن المنطقة لواء، يضم مجموعة من المراكز، يتراوح عددها بين المركزين وستة مراكز. ويُعَيَّن في كل لواء قائد عسكري وعدد من المفوضين السياسيين. ويتم تنظيم مقررات القيادات العسكرية والسياسية تحت إشراف القائد والمفوضين. وتُحَدَد الواجبات المترتبة طبقا لعدد أفراد العصابات المتوافرين في كل لواء. وبالرغم من ان القاب الضباط في كل لواء تماثل ألقابهم في المنطقة الكبيرة فان عدد الموظفين اللذين يقومون بهذه الأمور في اللواء يجب أن يتقلص الى أقل عدد ممكن. كما يجب تأليف لجنة يتراوح عدد أعضائها بين سبعة وتسعة في كل منطقة، ولواء لتوحيد الإشراف واستلام شؤون جنود العصابات الذين يتواردون من شتى المصادر، وتنسيق الأعمال العسكرية والشؤون السياسية المحلية. وتكون هذه

اللجنة التي يتولى الجنود والضباط السياسيون المحليون اختيارها، المنبر الذي يجري فيه النقاش حول جميع الأمور العسكرية والسياسية.

يجب على جميع الأفراد في كل منطقة أن يسلحوا أنفسهم، وأن يتم ترتيبهم في مجموعتين، تكون الأولى المجموعة المقاتلة، بينما تكون الثانية مجموعة الدفاع الذاتي، التي لا يطلب من أفرادها الا قدر محدود من المعرفة العسكرية. ويتم تنظيم العصابات النظامية المقاتلة في شكل واحد من ثلاثة أشكال عامة. أما الشكل الأول فهو الوحدة الصغيرة التي يمثلها الفصيل أو السرية. ويمكن تنظيم وحدات يبلغ عددها من ثلاث الى ست وحدات في كل مركز.

وأما الشكل الثاني فهو الذي يضم سريتين أو ثلاثا أو أربعا. ويجب تنظيم وحدة واحدة من هذا الطراز في كل مركز. وعلى الرغم من أن هذه الوحدة تتعلق بالمركز الذي تم تنظيمها فيه، إلى أنه بامكانها أن تعمل في المراكز الأخرى. وعندما تعمل هذه الوحدة في مركز غير مركزها عليها أن تعمل بالتعاون مع الوحدات المحلية في ذلك المركز، لتغير من قوتها البشرية، ومن معرفتها بطبيعة الأرض الجغرافية، وعادات اهلها، وما لديها من معلومات عن العدو وأوضاعه.

وأما الشكل الثالث فهو كتيبة العصابات التي تضم فوجين أو ثلاثة أو أربعة من الأفواج آنفة الذكر. وإذا توافر العدد الكافي من الرجال، أمكن تأليف لواء العصابات من كتيبتين أو ثلاث أو أربع كتائب.

لكل وحدة من هذه الوحدات خصائصها من التنظيم. فالفئة التي تعتبر أصغر الوحدات، تضم بين تسعة رجال وأحد عشر رجلا، من بينهم قائد الفئة ومساعده. ويتألف سلاح الفئة من بنادق غربية الطراز، يتراوح عددها بين بندقيتين وخمس بنادق. أما بقية الرجال فيسلحون ببنادق من صنع محلي، وببنادق الصيد والرماح والسيوف الكبيرة. ويتألف الفصيل من فئتين أو ثلاث أو أربع فئات. ويكون للفصيل قائده ومساعده، كما يكون له ضابطه السياسي ليتولى شؤون الدعاية السياسية في حال عمله بصورة مستقلة عن الوحدات الكبرى. وربما يُسلَّح الفصيل بعشر بنادق، شريطة أن تشمل الأسلحة الأخرى بنادق الصيد والرماح والسيوف. وتتألف السرية من فصيلين أو ثلاثة أو أربعة، ولها قائدها ومساعده وضابطها السياسي وتكون هذه الوحدات كلها تحت الاشراف المباشر للقادة العسكريين في المناطق التي تعمل فيها هذه الوحدات.

ويجب أن يكون تنظيم الفوج ادق ومعداته أكمل وأحسن من الوحدات الصغيرة. ويجب أن يتميز عن تلك الوحدات بحسن الانضباط والكفاية في الضباط. وإذا تم

تشكيل الفوج من وحدات السرايا، فيجب ان لا تُحرَم تلك السرايا تمام الحرمان من رجالها وأسلحتها. وإذا حدث أن كانت هناك في منطقة صغيرة قوة للأمن العام، و وحدة من الحرس الوطني أو الشرطة، فيجب ان لا توزع وحدات العصابات النظامية في تلك المنطقة.

وتأتي الكتيبة بالتدريج بعد وحدة الفوج. ويجب أن تمتاز الكتيبة بانضباط يفوق انضباط الفوج، وفي أية كتيبة مستقلة من كتائب العصابات. وقد تحتوي كل فئة منها عشرة رجال، وكل فصيل ثلاث فئات. وكل سرية ثلاث فصائل، وكل فوج ثلاث سرايا، على أن تضم الكتيبة ثلاثة أفواج. ويتألف اللواء من كتيبتين من هذا الطراز، ويكون لكل كتيبة قائدها ونائب القائد والضابط السياسي.

ويجب تشكيل وحدات من فرسان العصابات في شمال الصين. وقد تؤلف هذه الوحدات في شكل كتائب أو أفواج، على أن تتألف الكتيبة أو الفوج من سريتين أو أربع.

وتكون هذه الوحدات المتدرجة من أدنى المستويات الى أعلاها من وحدات العصابات المقاتلة، وتتلقى تموينها من الحكومة المركزية، وتظهر صور تشكيلها وتفصيلها في الجداول اللاحقة.

ويجب تنظيم جميع أفراد الشعب من ذكور وإناث من الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة عشرة والخامسة والاربعين، في وحدات دفاع ذاتي مضادة لليابان. على أن يكون أساس العمل فيها اختياريا. وعليها ان تحصل على السلاح كخطوة أولى، ثم تعد لها برامج التدريب العسكري والسياسي. وتكون مسؤولياتها محصورة في واجبات الحراسة المحلية، والحصول على معلومات من العدو، والقبض على الخونة والتسلح بأية أسلحة موجودة، كما تُكَلَّف بالقيام باعمال خداع العدو وعرقلة تقدمه ومضايقته في بعض المناطق المعينة. وهكذا تقوم وحدات الدفاع بمساعدة العصابات المحاربة. ولها واجبات أخرى أيضا منها تأمين نقالات الاسعاف لحمل الجرحى، والسعادة لحمل الطعام الى الجنود؛ والبعثات الترفيهية لتزويد الجنود بالشاي والارز. واذا كان بامكان أي موقع ان ينطم وحدة دفاع ذاتي من هذا الطراز، فانه يصبح من المتعذر على الخونة ان يتواروا، ومن الصعب على اللصوص وقطاع الطرق ان يعكروا صفو امن الشعب وهكذا يستطيع الشعب أن يواصل مساعداته للعصابات؛ وتزويد الجيوش النظامية بالقوة البشرية. ولا ريب في أن تنظيم وحدات الدفاع الذاتي يعتبر خطوة جيدة في طريق تنفيذ التجنيد الاجباري العام. ان هذه الوحدات هي المستودعات التي تزود القوات التقليدية بقوتها البشرية.

وقد قامت مثل هذه التنظيمات منذ بعض الوقت في مقاطعات شانسي وشينسي هونان وسويوان. وتألفت تنظيمات الشباب في مختلف المقاطعات لتتولى تثقيف الشباب، وكان لها فضل كبير في ذلك. ولكنها لم تكن على أي حال اختيارية، لذا لم تستطع كسب ثقة الشعب، ولم تنتشر هذه التنظيمات على نطاق واسع. ولذا ظل أثرها ضعيفا جدا. من أجل ذلك استعيض عن هذا النظام بتنظيمات جديدة من طراز آخر، تم اعدادها على أساس مباديء من التعاون الاختياري، وعدم الفصل بين الاعضاء وبين المواقع التي ينتمون اليها. ان في امكان هؤلاء عندما يكونون في مسقط رؤوسهم والمدن التي ينتمون اليها، أن يعتمدوا على أنفسهم في إعالة انفسهم. ولا يطلب اليهم أن يذهبوا إلى أماكن ثانية إلا عند الضرورات العسكرية القصوى. عند ذلك يتحتم على الحكومة أن تتولى إعالتهم. وعلى كل فرد في هذه المجموعات أن يحمل أي نوع من السلاح، ولو خنجرا أو مسدسا أو رمحا أو حربة.

وعلى وحدات الدفاع الذاتي أن تُشَكّل في جميع الأماكن التي يعمل فيها العدو مجموعات صغيرة من العصابات، يتراوح عدد أفراد كل مجموعة منها بين ثلاثة وعشرة رجال، مسلحين بالمسدسات، ولا يُطلَب إلى مثل هذه المجموعات أن تبتعد عن مناطق سكنها الأصلية.

وقد ذكرت تنظيم وحدات الدفاع الذاتي في هذا الكتاب، لأن مثل هذه الوحدات نافعة في تغذية الشعب بالمعرفة العسكرية والسياسية، وفي المحافظة على النظام في المؤخرة، وفي تعزيز القوات النظامية بالرجال ويجب أن تُنَظَّم هذه المجموعات لا في مناطق القتال الفعلي وحدها، بل في جميع مقاطعات الصين أيضا. وعلينا أن لا نلجأ إلى اجبار الناس قسرا على التعاون، لان هذا التعاون في مثل هذه الأوضاع يكون مفتقرا إلى الفاعلية. وهذه ناحية في منتهى الأهمية.

ومن الضروري لضمان السيطرة على التنظيم العسكري المعادي لليابان في مجموعه ان نقيم تنظيما من المناطق والألوية العسكرية، على النحو الذي بينته هنا.

معدات العصابات

من الضروري ان يفهم بالنسبة الى قضية معدات العصابات، أنها تؤلف مجموعات هجومية خفيفة السلاح، لا تحتاج الا الى معدات بسيطة ويعتمد شكل المعدات على طبيعة الواجبات الموكلة الى الوحدات، فالمعلوم ان معدات الوحدات من الطبقة الدنيا لا تكون مماثلة في جودتها لمعدات الوحدات من الطبقات العليا. وعلى سبيل المثال نقول ان الوحدات التي تكون مكلفة بتدمير المواصلات الحديدية، تكون أفضل معدات من تلك التي لا تقوم بمثل هذه الاعمال. ولا يمكن الاعتماد في تزويد العصابات بالمعدات على ما تريده هذه العصابات، او ما يلزمها. بل يجب الاعتماد على ما هو موجود لديها لاستعمالها. ولا يمكن الحصول فورا على المعدات، بل يجب تأمينها تدريجيا. انها أمور يجب ان نعيرها كثيرا من الاهتمام.

ان موضوع المعدات يشمل جمعها وتموينها وتوزيعها، واستبدال الاسلحة التي تلفت بغيرها، وتزويد الوحدات بالذخيرة والبطانيات وأجهزة الاتصال، وأدوات النقل وتسهيلات أعمال الدعاية. وقد يكون تزويدها بالاسلحة، والعتاد من أصعب الامور. ولا سيما عندما تكون الوحدة مستقرة. ولكن بالامكان حل هذه المشكلة أخيرا. وتزود العصابات التي تنبثق من الشعب بالبنادق والمسدسات والرماح والسيوف والالغام ومدافع الهاون ذات الصنع المحلي. وتزود هذه الوحدات بأسلحة أولية اضافية أخرى، كما توزع عليها أنواع جديدة من البنادق حين توافرها. وربما كان بالاستطاعة زيادة تأمين المعدات عن طريق الاستيلاء عليها من قوات العدو، بعد فترة من المقاومة. وربما كان من السهل في هذا المجال تزويد شركات النقل بحاجاتها، لانه بامكاننا ان نستولي على وسائط نقل العدو بعد كل هجوم ناجح.

يجب انشاء ترسانة للسلاح في كل منطقة من المناطق عمل العصابات لصنع البنادق واصلاحها، وانتاج العيارات النارية والقنابل اليدوية والحراب. وعلى العصابات ان لا تسرف باعتمادها على هذه الترسانات، لأنه يجب ان يظل العدو المصدر الرئيسي لتموينها بالسلاح.

يجب جمع ما يمكن من المتفجرات وأدوات التخريب للقيام بنسف الخطوط الحديدية والجسور والمحطات في المناطق التي يسيطر عليها العدو، كما يجب ان يدرب جنود العصابات على اعداد المتفجرات واستعمالها. كما يجب تشكيل وحدة تدمير في كل كتيبة من كتائب العصابات.

فيما يتعلق بالحد الادنى من الحاجة الى اللباس يجب ان يكون لكل جندي بدلتان للصيف على الاقل وأخرى للشتاء، وقبعتان وزوج من الاحذية وبطانية من الصوف، ويجب ان يكون مع كل جندي جراب لطعامه. أما في المناطق الشمالية فيجب تزويد كل جندي بمعطف. وليس في وسعنا ان نعتمد في تأمين الملابس على ما نغنمه من العدو، لأنه يمنع تجريد الاسرى من ملابسهم. لذا يجب على ممثلي الحكومة في مناطق حروب العصابات ان يقوموا بتزويد الجنود بهذه الملابس والمعدات التي ذكرتها، للمحافظة على الروح المعنوية العالية لدى أفراد العصابات. وفي وسع العصابات على أي حال ان تصادر الملابس من الخونة، وان تطلب الاعانات من القادرين على دفعها. ولا تكون الملابس العسكرية لازمة لأفراد الجماعات الثانوية المساعدة.

ولا تكون أجهزة الهاتف والراديو ضرورية للوحدات الصغيرة، ولكن يجب تزويد جميع الكتائب والوحدات الكبرى بهذه الاجهزة. ويمكن الحصول على هذه المعدات اما من تبرعات القوات النظامية او عن طريق ما تستولي عليه العصابات من معدات العدو.

ويجب ان يكون هناك مستوى رفيع من المعدات الطبية في جيوش العصابات بوجه عام، وفي قواعدها بوجه خاص. كما يجب تأمين خدمات الاطباء والعاملين في الخدمات الطبية. وبالرغم من ان في وسع العصابات ان تعتمد على العدو في جزء من معداتها الطبية فان عليها ان تعتمد بصورة عامة على التبرعات. واذا لم تكن الادوية الطبية الغربية موجودة، فيجب صنع أدوية محلية كافية.

وتؤلف مشكلة النقل قضية أكثر أهمية في شمال الصين منها في جنوبها، وذلك لان كل ما يطلب في الجنوب هو الحصول على البغال والجياد. ولا تحتاج وحدات العصابات الصغيرة الى أي حيوانات. اما الكتائب والالوية فترى أنها ضرورية. ويجب ان يزود قادة الوحدات وضباط أركانهم اعتبارا من السرية فما فوق بحيوانات للركوب. وقد يشترك أحيانا اثنان من الضباط بحصان واحد. أما الضباط من ذوي الواجبات الثانوية فلا ضرورة لأحصنتهم.

وتُعتَبَر مواد الدعاية في منتهى الاهمية. ويجب ان تكون لكل وحدة كبيرة من قوات العصابات مطبعتها الخاصة وادوات منشوراتها للاعلان والدعاية. ومن الضروري أيضا ان تزود بأدوات للرسم. كما يجب ان تكون هناك مطبعة كبيرة في كل منطقة من مناطق العصابات.

وتعتبر ادوات الطباعة مهمة للغاية بالنسبة لطبع تعليمات التدريب.

ومن الضروري ان يكون لدى العصابات بالاضافة الى ما ذكرناه مناظير للميدان، وبوصلات، وخرائط حربية. ان الوحدة الكاملة من العصابات تحتاج كل هذه الادوات.

ونظرا لأهمية أعمال العصابات في الحرب ضد اليابان يجب على رئاسة الحكومة الوطنية وعلى القادة العسكريين في مختلف مناطق القتال ان يبذلوا كل جهدهم لتزويد العصابات بكل ما تحتاج اليه من أمور قد لا تستطيع تأمينها لنفسها. ولكن من الواجب ان أكرر هنا القول بأن على العصابات ان تعتمد في معداتها الى حد كبير، على جهد العصابات نفسها. واذا هي أسرفت في الاعتماد على كبار الضباط، فان الاثر النفسي لهذا الاعتماد سيظهر في إضعاف روح المقاومة لدى العصابات.

عناصر جيش العصابات

قصدت بكلمة ((عناصر)) هنا رجال جيش العصابات من ضباط وجنود. ولما كانت كل وحدة من وحدات العصابات تخوض حربا طويلة فان على ضباطها ان يمتازوا بالبسالة وان يكونوا من الرجال الايجابيين الذين يكرس ولاؤهم كله لقضية تحرير الشعب. ويجب ان تتوافر في الضابط عدة ميزات منها القدرة الكبيرة على الاحتمال بحيث يكون رغم جميع المصاعب قدوة لرجاله. كذلك القدرة على الامتزاج بسهولة مع الشعب وان تكون روحه وروح رجاله صورة حية للتصميم على دعم سياسة المقاومة ضد اليابانيين. وعلى الضابط اذا أراد ان يحقق الانتصارات ان يدرس فن الحرب وأساليبها، ولا ريب في ان كل مجموعة ن العصابات يكون ضابطها على هذا الشكل يستحيل ان تهزم. لست أقصد ان على كل مجموعة من العصابات ان تضم مثل هذا الطراز من الضباط منذ تأليفها، ولكن من الواجب ان يكون الضباط رجالا امتازوا بطبيعتهم بأخلاق طيبة، على ان تنمى هذه الطباع خلال الاعمال العسكرية ولعل اهم هذه الصفات الولاء التام لفكرة تحرير الشعب. فاذا وجدت هذه الصفة، فان الصفات الاخرى لا بد ان تنمو. اما اذا لم تكن موجودة فلا يمكن عمل شيء بالمرة. وعندما يجري اختيار الضباط من أية مجموعة فانه من الضروري ان نعنى بهذه المزية كل العناية. ويجب ان يكون الضباط في كل مجموعة مواطنين في الناحية التي يجري تنظيم المجموعة فيها، لان هذا سيسهل امر العلاقات بينهم وبين سكان الناحية. يضاف الى هذا ان مثل هؤلاء الضباط الذين يُختارون على هذا النحو، سيكونون عارفين بالاوضاع على هذا النحو، سيكونون عارفين بالاوضاع كلها. اما اذا لم يتوافر في اية ناحية من النواحي عدد كاف من الرجال يتمتعون بمثل هذه المؤهلات التي تجعلهم صالحين ليصبحوا ضباطا فانه من الضروري بذل الجهود لتدريب الشعب وتثقيفه لتنمية هذه المزايا وزيادة عدد الذين يصلحون لكي يكونوا ضباطا. ولا تقوم خلافات بين الضباط الذين يمتون الى ناحية ابدا مع الآخرين الذين ينتمون الى نواح أخرى.

وعلى مجموعات ان تعمل على اساس ان المتطوعين وحدهم الذين يقبلون بالخدمة. ومن الخطأ دفع الناس قسرا الى الخدمة العسكرية وليس من الضروري النظر الى المركز الاجتماعي او الرسمي الذي يحتله الشخص الذي يرغب في القتال. وذلك لان الرجال البواسل وذوي العزيمة، هم القادرون دون غيرهم على احتمال متاعب أعمال العصابات في اية حرب طويلة.

يجب طرد الجندي الذي اعتاد مخالفة الاوامر والانظمة. اما الاوغاد وأشرار الناس فيجب الا يقبلوا في الخدمة بتاتا. كما يجب تحريم الأفيون على الجنود، لذا يجب طرد كل جندي لا يستطيع الانقطاع عنه. ويعتمد النصر في حروب العصابات على بقاء الجنود في صفاء وطهر.

من الحقائق المسلم بها ان العدو قد يستغل أثناء الحرب بعض الذين لا اخلاق لهم من الناس والمفتقرين الى الضمير والوطنية، ليقنعهم بالانضمام الى العصابات بقصد خيانتها. ولذا يجب على الضباط أن يواصلوا دائما تثقيف الجنود وزرع بذور الوطنية في نفوسهم. ولا ريب في ان هذا يحول دون تحقيق الخونة لاهدافهم. ويجب اكتشاف الخونة بين الجنود وطردهم، كما يجب ايقاع العقوبات وبينها الطرد على أولئك الذين يقعون تحت تأثيرهم. وعلى الضباط في جميع هذه الحالات ان يستدعوا الجنود وان يحكوا لهم الحقائق كما هي ليثيروا كراهيتهم للخونة، وازدراءهم لهم. ولا ريب في ان هذا التدبير يكون بمثابة انذار الى الجنود الآخرين. واذا اكتشفت خيانة أحد الضباط فان شيئا من الحكمة لا بد ان يتبع في معاقبته. لكن اعمال استئصال الخيانة في الجيش تبدأ باستئصال الخيانة من الشعب نفسه.

ويجب الترحيب بالجنود الصينيين الذين سبق لهم أن عملوا في خدمة الحكومات العميلة، وكذلك بأفراد العصابات المعادية، الذين تم تحولهم الى خدمة القضية كافراد وجماعات. ويجب احسان معاملتهم واعادتهم الى أوطانهم. ولكن يجب التمييز أثناء عملية اعادة توجيههم بين أولئك الراغبين حقا في محاربة اليابانيين، وبين أولئك الذين جاءوا لأسباب أخرى.

المشاكل السياسية لحرب العصابات

قلت في الفصل الأول أن على جنود العصابات أن يدركوا تماما الهدف السياسي من الكفاح، وأن تكون لديهم الصورة الكاملة عن التنظيم السياسي الذي لا بد من استخدامه في تحقيق هذه الغاية. ويعني هذا أنه من الضروري ان يكون تنظيم جنود العصابات وانضباطهم من طراز عال؛ وذلك كي يكون في استطاعتهم تنفيذ النشاط السياسي، الذي يمثل عصب الحياة لجيوش العصابات وللحرب الثورية كلها.

وتعتمد النشاطات السياسية قبل كل شيء على أن يؤلف العداء لليابانيين العقيدة التي يؤمن بها القادة العسكريون والسياسيون سواء بسواء وتنتقل الفكرة عن طريق هؤلاء القادة إلى جنودهم. ويجب أن يكون إحساس المرء بالعداء لليابانيين نابعا من انتمائه إلى وحدة من وحدات العصابات.

إنه من الضروري أن تكون فكرة عداء اليابانيين عقيدة ماثلة دائما. أما اذا نسينا ذلك، فقد نتعرض للاستسلام لاغراءات العدو، إذ يسيطر علينا اليأس. وإذا لم يمكن ايمان البعض بوجوب تحرر الشعب عميقا للغاية في أية حرب طويلة، فان هذا الايمان لا بد أن يتزعزع مما ينهي الثورة فعليا. وإذا لم يكن هناك تثقيف عام يمكن كل إنسان من فهم هدفنا في طرد الامبريالية اليابانية، واقامة الصين الحرة السعيدة فان الجنود سيفتقرون إلى الايمان بحربهم، وبذلك يتزعزع تصميمهم.

ومن الضروري أيضا ايضاح الهدف السياسي بتحديد ودقة لسكان المناطق التي تقع فيها حرب العصابات، مع الحرص الشديد على إيقاظ الوعي القومي عند هؤلاء السكان. ومن هنا يكون الايضاح الكامل والمحدد للنظم السياسية المستعملة مهما جدا، لا لجنود العصابات وحدهم، بل بالنسبة لجميع من يهمهم تحقيق غايتنا السياسية. وقد أصدر الكومنتانغ منشورا يحمل عنوان: ((نظام التنظيم الوطني لسير الحرب)). ومن الواجب توزيعه على أوسع نطاق في جميع مناطق العصابات. ولو افتقرنا إلى التنظيم الوطني لبقينا مفتقرين الى الوحدة الاساسية التي لا بد من قيامها بين الجند والجيش.

ومن المهم جدا أن يدرس ضباط وحدات العصابات كلهم. الاهداف السياسية لهذه الحرب، وأهداف الجبهة المعادية لليابان ويفهموها جيدا. وهناك بعض العسكريين يقولون:

أننا لا نهتم بالسياسة، وانما نحصر اهتمامنا في حرفة الحرب.

ولكن من الضروري حمل هؤلاء العسكريين السذج على ادراك العلاقة القائمة بين السياسة والشؤون العسكرية. فالعمل العسكري ليس أكثر من اسلوب يستخدم لتحقيق هدف سياسي.

وإذا لم يكن التوحيد بين الشؤون العسكرية والسياسة ممكنا واعتبارها أمرا واحدا، فلا بد على أيسر تقدير من عدم ابعادها عن بعضها.

علينا أن نرجو أن يكون العالم قد وصل الى المرحلة الأخيرة من الصراع. فقد اصبحت الأكثرية الساحقة من الناس على استعداد أو أنها تستعد فعلا لخوض حرب تحقق العدل للشعوب المظلومة في العالم. ومهما طال وقت هذه الحرب، فان الأمر الثابت ان عهدا لم يسبق له نظير من السلام لا بد أن يأتي بعدها. وليست الحرب التي نخوضها الآن لتحرير شعب الصين، سوى حلقة من الحرب في سبيل تحرير الناس جميعا. ولا ريب أن الصين الحرة المستقلة السعيدة، التي تكافح من أجل قيامها، ستكون جزءا من هذا النظام العالمي الجديد. وقد يكون من الصعب على العسكري البسيط أن يدرك هذا الامر، لذا لا بد من شرحه له بعناية ودقة.

هناك ثلاثة أمور أضافية أخرى، لا بد من درسها ضمن إطار هذا الموضوع الشامل، المتعلق بالنشاط السياسي، انه النشاط السياسي، كما يُطبَّق أولا مع الجنود، وثانيا مع الشعب. وثالثا مع العدو.

ولعل أهم المشاكل التي تتناولها هي اولا التوحيد الروحي بين الجنود والضباط في الجيش. ثانيا التوحيد الروحي بين الجيش والشعب. وأخيرا تحطيم وحدة القانون. وسبق أن شرحت الاساليب المحددة لتحقيق هذه الاهداف بصورة مفصلة في المنشور رقم ٤ من هذه السلسلة، الذي يحمل عنوان: النشاط السياسي في حرب العصابات ضد اليابان[٣].

يجب أن يمتاز الجيش الثوري بالانضباط الذي يرتكز إلى اسس ديمقراطية محددة.

انه من الضروري بالنسبة الى جميع الجيوش، أن تكون طاعة المرؤوسين كاملة لرؤسائهم. وتصح هذه القاعدة أيضا على انضباط العصابات؛ إذ أن الانضباط القائم على القوة والارغام، يجعل العصابات مفتقرة إلى الفاعلية. هناك وحدة في الهدف في الجيش الثوري بين الضباط والجنود جميعا. ومن هنا يكون الانضباط في مثل هذا الجيش مفروضا بصورة طبيعية. وعلى الرغم من أن الانضباط بين رجال

---

[٣] - لا يرد هذا "المنشور" في المجلدات الرسمية من مؤلفات ماو تسي تونغ المختارة. – ملاحظة الصوت الشيوعي.

العصابات لا يمتاز بنفس الشدة التي يمثل فيها في الجيوش النظامية، فان الحاجة الى الانضباط تظل قائمة ولكنه يجب أن يكون انضباطا تلقائي الغرض، ان هذه الميزة تجعل الجندي قادرا على فهم الاسباب التي تدعوه إلى الحرب والطاعة. ويصبح هذا اللون من الانضباط قلعة من القوة في صفوف الجيش. كما أنه اللون الوحيد الذي يستطيع أن يضمن الانسجام في العلاقات بين الضباط والجنود.

أما في النظم التي يفرض فيها الانضباط من الخارج، لا من الذات، فان العلاقات التي تقوم بين الضباط والجنود تتخذ صورة اللامبالاة عند الجانبين. ولا ريب في أن الفكرة التي تقول بانه في وسع الضابط أن يضرب جنوده، أو يلسعهم بالسباب والشتائم من بقايا الاقطاع، مما لا ينسجم أو يتفق مع مفهوم الانضباط الذاتي التلقائي. ويؤدي الانضباط الاقطاعي الشكل الى تحطيم الوحدة الداخلية والقوة في القتال. أما الانضباط الذاتي التلقائي فيمثل الميزة الاولى للنظام الديمقرطي في الجيش.

هناك ميزة ثانوية أخرى تظهر في مدى الحريات الممنوحة للضباط والجنود ففي الجيش الثوري يتمتع جميع الافراد بالحرية السياسية.

ويجب أن لا يقتصر وضع هذا الجيش على السماح بفكرة تحرير الشعب مثلا، بل يجب مناقشتها وتشجيع الدعوة اليها. يضاف الى هذا ان الاختلاف بين نوع الحياة بالنسبة للضباط ونوعها بالنسبة للجنود، يجب ان لا يكون كبيرا في الجيش الثوري. ولا سيما بالنسبة الى وحدات العصابات بوجه خاص. فعلى الضباط ان يعيشوا في نفس الاوضاع التي يعيش فيها جنودهم، لان هذه الطريقة الوحيدة التي يستطيع هؤلاء الضباط بواساطتها كسب ثقة الجنود واعجابهم، وهما أمران هامان للغاية في الحرب. وقد لا يكون من المهم التمسك بمبدأ المساواة في كل شيء، ولكن يجب ان تكون هناك مساواة على الاقل في تقبل متاعب الحرب وأخطارها. وهكذا يمكننا الوصول الى وحدة بين الضباط والجنود، وهي وحدة لا بد ان تكون أفقية في المجموعة الواحدة نفسها وعمودية أيضا أي على مختلف المستويات الدنيا والعليا. واذا تحققت هذه الوحدة و وُجِدَت، أمكن القول ان هذه الوحدات تمثل قوة مقاتلة كبيرة.

وهناك وحدة روحية لا بد من وجودها أيضا بين الجنود والسكان المحليين. وطبق الجيش الثامن نظاما أُطلِقَ عليه اسم ((نظام القواعد الثلاث والملاحظات الثماني)) والقواعد الثلاث هي:

١- تخضع جميع الاعمال للقيادة.

٢- لا تسرقوا شيئا من الشعب.
٣- ابتعدوا عن الظلم والانانية.

الملاحظات[٤]

١- ارجع الباب الى مكانه عندما تغادر المنزل (تُرفع الأبواب عادة في فصل الصيف وتستعمل بدلا من الأسرة لينام عليها الناس).
٢- أصلح الفراش الذي نمت عليه.
٣- كن لطيفا ومهذبا.
٤- سدد كل ما تستدينه.
٥- كن أمينا في جميع معاملاتك.
٦- أصلح كل ما تكسره.
٧- لا تقم بدون إذن بتفتيش من تقبض عليهم.

وقد عمل الجيش الاحمر بهذا النظام أكثر من عشر سنوات، وقد تبناه الجيش الثامن وغيره من الوحدات.

يعتقد الكثيرون أنه من المتعذر على العصابات ان تبقى وقتا طويلا في مؤخرة العدو. ولا ريب في ان مثل هذا الاعتقاد يكشف اللثام عن افتقار الى فهم العلاقة التي لا بد من وجودها بين الشعب والجنود. وبالامكان تشبيه الشعب بالماء والجنود

---

[٤] - المفروض، حسب ما ورد في نهاية الفصل السابق، ان تكون "الملاحظات" ثمانية. لكن ما يرد في النسخة الورقية سبعة فقط!! ولدى رجوعنا الى المجلدات الرسمية من مؤلفات ماو تسي تونغ المختارة وجدنا نص "الملاحظات الثماني" يختلف عن الملاحظات الواردة في النسخة الورقية لكراس "حرب العصابات" هذا!! ولم نستطع بالتالي ان نحدد ان كانت الملاحظة الثامنة سقطت اثناء طبع النسخة الورقية لهذا الكراس ام لا، وأي من الملاحظات قد سقطت من الطباعة ان كانت قد سقطت فعلا. و وجدنا ان من المناسب هنا:
١) ان نلفت انتباه القراء الأعزاء الى ان مقال "حرب العصابات" لا يرد في أي مجلد من المجلدات الرسمية من مؤلفات ماو تسي تونغ المختارة، و
٢) ذكر هذا المقطع من "التمهيد" الذي كتبه صموئيل غريفت لهذا الكراس:
((ولقد حاولت أن أعرض أفكار المؤلف بصورة دقيقة، ولكن اللغة الصينية التي لا تصلح كثيرا للتعبير عن الافكار التقنية، جعلت ترجمة بعض الاصطلاحات الحديثة التي لا توجد في المعاجم يمكن ان تكون موضع تساؤل ومناقشة. وليس في امكاني على أي حال ان أثق من دقة ترجمة بعض الفقرات التي ترجمت الى الصينية من لغات أخرى. وقد سمحت لنفسي بأن أحذف من الترجمة بعض الاجزاء المكررة.)) / ص ٤٧ من النسخة الورقية لهذا الكراس.
اما بالنسبة لـ "الملاحظات الثماني" كما وردت في المجلد الرسمي الرابع من مؤلفات ماو تسي تونغ المختارة، الطبعة العربية، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ١٩٧٣، ص ١٩٩ – ٢٠٠، فهي كما يلي: ١) خاطبوا الناس بلطف؛ ٢) اعدلوا في البيع والشراء؛ ٣) أعيدوا كل ما تستعيرونه؛ ٤) عوضوا عن كل ما تتلفونه؛ ٥) لا تضربوا الناس ولا تشتموهم؛ ٦) لا تلحقوا الأضرار بالمزروعات؛ ٧) لا تداعبوا النساء؛ ٨) لا تسيئوا معاملة الأسرى. – ملاحظة الصوت الشيوعي.

بالاسماك التي تعيش فيه. فهل يمكن القول ان السمك لا يستطيع البقاء في الماء وقتا طويلا؟ ان الجنود الذين يفتقرون الى الانضباط، هم وحدهم الذين يجعلون من الشعب عدوا لهم، ويصبحون عند ذلك مثل السمك الذي خرج من مكانه الطبيعي، غير قادر على ان يعيش.

باستطاعتنا ان ندفع قدرتنا على تحطيم العدو الى الامام عن طريق توجيه الدعايات الى جنوده ومعاملة أسراه معاملة حسنة، والعناية بجرحاه الذين يقعون في ايدينا، اما اذا أخفقنا في تحقيق هذا فاننا نقوي العدو، وندفع بقواته الى التضامن والوحدة.

الخطة الاستراتيجية لمقاومة
العصابات لليابان

سبق ان تحدثت بصورة قاطعة عن استراتيجية العصابات في الخطة الاستراتيجية العامة للحرب ضد اليابان، وقلت انه يجب ان تكون مساعدة للاساليب التقليدية الاساسية. ولو كانت بلادنا صغيرة، لكان باستطاعتنا أن نجعل نشاط العصابات قريبا من مسرح الاعمال التي يقوم بها الجيش النظامي؛ لما كانت هناك اية ضرورة لمثل هذه الخطة للعصابات ولو كانت بلادنا قوية كروسيا، وقادرة على طرد الغزاة بسرعة، لما كانت هناك ضرورة لمثل هذه الخطة. الا ان هذه الحاجة قائمة عندنا اليوم لان الصين بلاد ضعيفة و واسعة الارجاء. وقد وصلت الآن الى النقطة التي أصبح بالامكان ان نبني عندها سياسة الحرب الطويلة، التي تميزها أعمال العصابات. وقد يكون في قولي هذا شيء من البدعة او الخروج على العرف عند النظرة الاولى، ولكنه ينطبق على الواقع عند تدقيق النظر والتأمل.

ولما كانت القوة العسكرية اليابانية لا تكفي، فان الاراضي التي اجتاحتها جيوشها أصبحت بحاجة الى الحاميات الكافية التي تتولى حمايتها وأصبحت مهمات رجال العصابات في مثل هذه الاحوال تنحصر في ثلاثة أمور:

١- شن الحرب على الخطوط الخارجية، أي في مؤخرة العدو.
٢- اقامة القواعد.
٣- توسيع مناطق الحرب.

ويتضح من هذا ان اشتراك العصابات في الحرب، ليس مجرد تكتيك محلي للعصابات، بل ينطوي على اعتبارات فنية غاية في الدقة والاهمية.

ولا ريب في ان الصين تمثل اليوم محور مثل هذه الحرب التي تقيم بعواملها المرتكزة الى اتساع الزمان والمكان طرازا جديدا من العمليات العسكرية. ويبدو ان اليابانيين يحاولون استعادة الماضي الذي شهد ابادة شعب يودان لشعب سونغ واحتلال الشينغ لمقاطعة مينغ، كما شهد امتداد الامبراطورية اليابانية الى اميركا الشمالية والهند، واجتياح الاقوام اللاتين لاميركا الوسطى وأميركا الجنوبية. ونحن في الصين اليوم نرى ان مثل هذه الاحلام بالفتح خيالية، ينقصها الواقع. فالصين اليوم أحسن أعدادا من الصين بالامس. ولا ريب ان هذا الطراز الجديد من أعمال العصابات يعتبر جزءا من هذا الاعداد. واذا كان عدونا عاجزا عن أخذ هذه الحقائق

بعين الاعتبار، ويقيم تقديراته للوضع على أساس مغرق في التفاؤل فانه ولا ريب يجر الكارثة الى نفسه.

— • —

وعلى الرغم من ان استراتيجية العصابات لا تنفصل عن استراتيجية الحرب في مجموعها والسير الفعلي للعمليات التقليدية، فان لكل طراز من طُرُز الحرب الاساليب الخاصة به، ولا يمكن تطبيق الاساليب الصالحة للحرب النظامية تطبيقا ناجحا في الاوضاع التي تواجه العصابات.

علينا قبل الشروع في معالجة النواحي العملية لحرب العصابات، ان نعيد الى الاذهان المحور الاساسي للقتال، الذي يرتكز عليه كل عمل عسكري. وهذا المحور هو المحافظة على قوتك وتحطيم قوة العدو. ولا شك في ان السياسة العسكرية التي تعتمد على هذا المحور، تنطبق كل الانطباق على السياسة القومية الموجهة لاقامة الدولة الصينية الحرة والمزدهرة وتحطيم الامبريالية اليابانية. ولا شك في ان الحكومة تضع قواتها العسكرية تحت تصرف العمل الهادف الى دفع هذه السياسة الى الامام. فهل تتعارض التضحيات التي تحتاجها الحرب مع فكرة المحافظة على القوة الذاتية؟

لا ... وألف لا!! ان التضحيات لازمة لتحطيم قوة العدو، والمحافظة على قوتنا الذاتية من العدو. ولا شك في أنه من الضروري التضحية بجزء من الشعب للمحافظة على مجموعه. ولا شك في ان جميع اعتبارات العمل العسكري مشتقة من هذا المحور. ولا شك أيضا في ان تطبيقه يبدو في وضع مغطى تغطية عسكرية.

— • —

تبدأ جميع وحدات العصابات من الصفر ثم تكبر وتنمو. فما هي الاساليب التي يجب ان نختارها لنكفل عن طريقها المحافظة على قوتنا وتنميتها وتحطيم قوة العدو؟ هناك ستة متطلبات أساسية ألخصها فيما يلي:

١- المحافظة على زمام المبادرة واليقظة، والقيام بهجمات مخططة تخطيطا دقيقا في حرب دفاعية. والسرعة التكتيكية في حرب طويلة الاجل من الناحية الاستراتيجية والاعمال التكتيكية على الخطوط الخارجية في حرب تدور من الناحية الاستراتيجية على الخطوط الداخلية.
٢- ادارة العمليات بحيث تكمل تلك التي يقوم بها الجيش النظامي.
٣- اقامة القواعد.

٤- الفهم الواضح للعلاقة الكائنة بين الهجوم والدفاع.
٥- تطوير الاعمال المتحركة.
٦- القيادة السليمة.

على الرغم من ضعف العدو من الناحية العددية فانه قوي في نوعية جنوده ومعداتهم. اما نحن فاننا أقوياء عددا وضعفاء نوعا. وقد احتلت هذه الاعتبارات موضع الاهتمام من تطوير سياسة الهجوم التكتيكي والسرعة التكتيكية، والعمليات التكتيكية ضد الخطوط الخارجية في حرب تعتبر دفاعية في طبيعتها على الصعيد الاستراتيجي، وطويلة في صورتها، ودائرة على الخطوط الداخلية. ولا ريب في ان استراتيجيتنا تعتمد على هذه الأمور، ويجب النظر اليها باهتمام عند ادارة جميع العمليات.

وبالرغم من أن عنصر المفاجأة موجود في الحرب التقليدية، إلا أن الفرص المتوافرة فيها أقل منها في أعمال العصابات. وتعتبر السرعة عنصرا مهما في حروب العصابات.

ويجب إحاطة تنقلات قوات العصابات بجو كثيف من الكتمان، بالاضافة إلى السرعة الكبرى، مع مراعاة أخذ العدو على حين غفلة. ولا يجوز أن يكون هناك أي تطويل في تنفيذ المخططات، أو توزيع كبير للقوى في عدد من الاشتباكات المحلية. وتتمثل الطريقة الرئيسية في الهجوم في صورة عنيفة، وفيها كثير من التضليل للعدو.

وقد تكون هناك حالات يتسع فيها الهجوم ويمتد أياما عديدة، إذا كانت هذه المدة كافية لسحق العدو. ولكن من الأفضل أن يشن الهجوم وينتهي بمنتهى السرعة. وليس لأساليب الدفاع مكان في حرب العصابات. وإذا كان لا بد من عمل لعرقلة سير العدو، فهناك أماكن ممتازة كالجبال، ومعابر الأنهار، وبعض القرى تؤمن خير الأوضاع، لان هذه الأماكن تؤمن المواقع الصالحة، لاحراج خطط العدو وبالتالي لسحقه.

وما من شك في أن قوة العدو أكبر من قوتنا. من أجل هذا ليس في استطاعتنا ان نعطل سيره، وأن نشتت قواه، ونثير حيرته ونحطمه، إلا إذا نشرنا قواتنا. وبالرغم من أن حرب العصابات تتمثل في قتال وحدات منتشرة؛ فان من المستحسن أحيانا أن نركز قواتنا لنستطيع تحطيم الاعداء. وهكذا نجد أن مبدأ تركيز القوة ضد عدد أضعف نسبيا، ينطبق أيضا على حرب العصابات.

ولا يمكننا اطالة امد الحرب، وتحويلها الى حرب طويلة، إلا باتخاذ قرارات ايجابية وسريعة سرعة البرق، واستخدام قوتنا البشرية في اعمال توزيع القوى وتجميعها بصورة صحيحة، والعمل في الخطوط الخارجية للاحاطة بالعدو وتحطيمه. واذا كنا عاجزين عن تطويق جيوش كاملة، فان باستطاعتنا على أيسر تقدير تطويقها وتحطيمها جزئيا. وإذا كنا لا نستطيع قتل اليابانيين، فان باستطاعتنا اسرهم على الأقل وسيكون حاصل الأسر في عدد من الانتصارات المحلية، تغيير القوى النسبية للقوات المتحاربة. ولا شك في أن تحطيم القوة اليابانية مضافا اليها العطف الدولي على قضية الصين، ومع الميول الثورية الظاهرة في اليابان، سيكون كافيا للقضاء على الامبريالية اليابانية.

فلنتحدث الآن عن المبادرة واليقظة والتخطيط الدقيق:

ترى ما الذي نقصده من المبادرة إلى الحرب؟

هناك صراع على الحصول على المبادرة والاحتفاظ بها بين الجانبين المتقاتلين في أية معركة وحرب. وذلك لان الجانب الذي يمسك بزمام المبادرة، هو القادر على الاحتفاظ بحرية العمل. وعندما يفقد أي جيش زمامها يفقد حريته في العمل، ويصبح دوره سلبيا، ويواجه خطر الهزيمة والدمار.

قد يكون من الصعب الحصول على المبادرة لدى الدفاع في الخطوط الداخلية منه عند الهجوم على الخطوط الخارجية. وهذا ما تفعله اليابان على وجه التأكيد. غير أن هناك عدة أمور ضعيفة بالنسبة إلى اليابان ولعل أحد هذه الأمور، الحاجة إلى القوة البشرية اللازمة للقيام بهذه المهمة. وهناك أمر هام آخر، هو ما يتصف به اليابانيون من وحشية وشراسة مع سكان المناطق المحتلة.

أما الأمر الثالث الآخر، فهو أن اليابانيين يقللون من قيمة القوات الصينية، الامر الذي أدى إلى ظهور فروق بين الحلقات العسكرية، والذي ادى بدوره الى وقوع القيادة اليابانية في عدد من الأخطاء في توجيه قواتها العسكرية. فقد وجدت القيادة نفسها مضطرة بصورة تدريجية الى زيادة عدد قواتها في الصين، بينما ادت المناقشات الكثيرة حول خطط العمليات وتوزيع القوى، الى اضاعة كثير من الفرص التي كانت ماثلة لديها لتحسين موقعها الاستراتيجي. ويفسر هذه الحقيقة انه بالرغم من أن اليابانيين، كانوا قادرين في معظم الاوقات على تطويق كتل ضخمة من الجنود الصينيين، فانهم لم يستطيعوا أسر اكثر من عدد قليل من الجنود في كل مرة. وهكذا نجد أن الحاجة الى القوة البشرية والى الموارد الكافية، وأن وحشية القوات اليابانية، والبلادة التي ميزت ادارة اعمالها العسكرية، كانت وسائل أدت الى

اضعاف القوة الحربية اليابانية ولا يزال هجومها مستمرا بصورة لا ضعف فيها، ولكن هذا الهجوم يجب أن يكون محدودا في مداه، بسبب نقاط الضعف التي تحدثت عنها وليس بامكانها ان تحتل الصين مطلقا. وسيأتي اليوم، وقد أتى في بعض المناطق بالفعل، الذي تجد نفسها فيه مضطرة الى القيام بدور سلبي جامد وعندما بدأت الحرب بيننا وبينها كانت الصين هي الجامدة في البداية. اما وقد دخلنا المرحلة الثانية من الحرب، فاننا نجد انفسنا نسير على استراتيجية الحرب المتحركة، بحيث يقوم جنود العصابات والقوات النظامية بالعمل على الخطوط الامامية. وهكذا لا يمضي يوم جديد، دون أن نكون قد امسكنا فيه بدرجة جديدة من زمام المبادرة من اليابانيين.

ويعتبر موضوع المبادرة خطيرا للغاية بالنسبة الى قوات العصابات، التي عليها ان تواجه أوضاعا دقيقة يجهلها الجنود النظاميون. وفي مقدورنا أن نشير هنا الى تفوق العدو، وإلى حاجة قواتنا الى الوحدة والتجربة. ولكن في وسع العصابات ان تحقق المبادرة، إذا أخذت بعين الاعتبار ما يبدو من نقاط ضعف. وفي وسع العصابات، بسبب النقص في قوة العدو البشرية، أن تعمل في مناطق مترامية الاطراف. وبامكانها بسبب وحشيته ولانه غريب عن البلاد، أن تفوز بثقة الملايين من المواطنين. وبامكانها بسبب بلادة قادته العسكريين ان تفيد من ذكائها وسرعة بديهتها. وعلى العصابات والقوات النظامية معا، ان تستغل فقط ضعف العدو، وان تقوم بمعالجة نقاط ضعفها هي. فهناك نقاط ضعف في صفوفها شكلية لا أكثر لانها في الواقع مصادر قوة. ومثال على ذلك صغر حجم بعض مجموعات عصاباتنا.

فهذه الحقيقة التي تبدو كنقطة ضعف، تعتبر في الحقيقة مصدر قوة لان صغرها مستحب ونافع أحيانا، لأنه يُمَكنها من الظهور والتواري بسرعة في مؤخرة العدو. ولا يستطيع العدو مجاراتنا في هذا اللون من الاعمال. ولا تستطيع القوات التقليدية ان تحقق لنفسها قدرا أكبر من حرية العمل.

قد يكون من المستحيل على العصابات عندما يهاجمها العدو بأكبر من رتل واحد، ان تحتفظ لنفسها بزمام المبادرة. لكن أي خطأ قد تقع فيه مهما كان ضئيلا في تقديرها للوضع قد يسفر عن اكراهها على الوقوف موقفا جامدا وسلبيا. عندها تعجز هذه العصابات عن صد هجمات العدو.

من الواضح ان سبيلنا الوحيد لكسب زمام المبادرة والمحافظة عليها هو التقرير الصحيح والسليم للوضع. واعداد جميع العوامل العسكرية والسياسية اعدادا صحيحا سليما. ولا شك في أن أي تقدير متشائم سيرغمنا على اتخاذ موقف سلبي جامد مما

يؤدي الى اضاعة المبادرة. كما أن أي تقدير مغرق في التفاؤل سيؤدي الى نفس النتيجة بسبب التهور في استخدام العوامل.

وما من قائد عسكري تمنحه القدرة السماوية الامساك بزمام المبادرة، فالقائد الذكي وحده هو القادر، بعد دراسة الوضع بدقة وبعد تقييمه جيدا، وبعد اعداده للعوامل السياسية والعسكرية المرتبطة بالوضع، على أن يحقق ذلك. وعندما تجد احدى وحدات العصابات نفسها في وضع جامد سلبي نتيجة تقدير سيء من قائدها، او نتيجة ضغط العدو، فان واجبها الاول يحتم عليها الخلاص من هذا الوضع. وليس بالامكان تحديد أي اسلوب معين لهذا الخلاص، اذ ان الاسلوب المستعمل يجب ان يعتمد في كل حالة على الوضع نفسه، ففي وسع الوحدة ان تفر اذا اقتضى الامر ذلك. وهناك حالات يبدو الوضع فيها يائسا، بينما لا يكون على هذا النحو في الواقع. ولا شك في ان مثل هذه اللحظات هي التي يستطيع فيها القائد المحنك ان يدرس حقيقة الوضع واستغلال الفرصة المتاحة له لاستعادة زمام المبادرة.

ولنتحدث الآن عن موضوع اليقظة: لا ريب في ان قيادة الجنود تتطلب يقظة تعتبر اساسية في أعمال العصابات، وعلى القادة ان يدركوا ان اليقظة في عملهم تعتبر العامل الاهم في حصولهم على المبادرة. والعامل الجوهري في اثر ذلك على الوضع النسبي الذي يقوم بين قواتنا وقوات العدو. ويتصرف قادة العصابات بعملياتهم على ضوء اوضاع العدو، وطبيعة الارض الجغرافية، والاحوال المحلية السائدة. وعلى القادة ان يكونوا على درجة من اليقظة والوعي، تمكنهم من الاحساس بما يقع في هذه العوامل من تبدلات، وان يجروا التعديلات اللازمة في توزيع قواتهم بشكل يتفق مع هذه التغييرات. وعلى القائد ان يكون كصياد السمك يرمي بشباكه ويسحبها على عمق يحدده من معرفته لعمق المياه، وقوة التيارات المائية، و وجود اية عقبات قد تتلف شباكه. وكما يسيطر الصياد على شباكه عن طريق حباله الرصاصية، فان على قائد العصابات ان يحافظ على اتصاله بوحداته وان يسيطر عليها. وكما يعمل الصياد احيانا على تغيير موقعه، فان على قائد العصابات ان يفعل مثل ذلك احيانا. ولا شك ان العصابات تستطيع مزاولة قوتها عن طريق نشر وحداتها تارة، وتركيزها تارة اخرى والتغيير المستمر في مواقعها.

وتنشر العصابات قواتها عادة لتعمل:

١- عندما تكون خطوط العدو الدفاعية طويلة جدا، ولا تتوافر للعصابات القوات الكافية لتركيزها ضدها، فعليها في مثل هذه الحال ان تنتشر لتضايق العدو، وان تضعف روحه المعنوية.
٢- عندما يطوق العدو وحدات للعصابات فعليها ان تنتشر لتتمكن من الانسحاب.

٣- على العصابات ان تنتشر عندما تحدد طبيعة الارض العمل العسكري.
٤- عليها أن تنتشر عندما تحدد التموينات المتوافرة من القدرة على العمل.
٥- تنتشر العصابات لدعم حركات الجماهير في امكنة واسعة.

ومهما كانت الظروف التي تسود وقت الانتشار فان من الضروري اخذ جانب الحيطة في القضايا المعينة الآتية:

١- يجب المحافظة على مجموعة كبيرة نسبيا لتكون قوة مركزية ... اما القوات الباقية فيجب ان لا تجزأ في مجموعات متساوية تماما في احجامها ... وفي امكان القائد عن هذا الطريق، ان يواجه كل ظرف قد ينشأ.
٢- يجب تحديد المسؤوليات بوضوح عندما يُعهَد بها الى اية وحدة منتشرة، ويجب ان تحدد الاوامر الجهة التي ستتجه اليها العملية، وموعد الشروع في الانتشار، ثم مكان التجمع وزمانه واسلوبه.

وتتركز العصابات وتتجمع عندما يشرع العدو بالزحف عليها، إذ قد تتهيأ لها الفرصة للهجوم عليه وتحطيمه. وقد يكون التركيز مستحبا عندما يكون العدو في موقع الدفاع، وعندما ترغب العصابات في تحطيم وحدات منعزلة في بعض الاماكن المحددة. ولسنا نقصد بكلمة (التركيز) حشد جميع القوة البشرية، بل حشد القدر اللازم منها الاداء المهمة، ويعهد الى العصابات المتبقية بمهمات عرقلة العدو وتأخير تقدمه وتحطيم مجموعاته المنعزلة، وشن حملات دعاية ضخمة.

وعلى القائد ان يفهم بالاضافة الى نشر القوات، ما نقصده من جملة التحريك الواعي للقوات، فعندما يحس العدو بخطر العصابات، يلجأ عادة الى ارسال القوات لمهاجمتها. وعلى العصابات ان تدرس الوضع دراسة كاملة، وأن تحدد زمان ومكان المعركة، التي ترغب في خوضها مع الاعداء. واذا قررت عدم الدخول في المعركة فعليها ان تتحرك من مواقعها بسرعة. عند ذلك يمكن اللجوء الى تحطيم العدو لا بالجملة، بل بالمفرق. وهذا يعني انه على مجموعة من العصابات مثلا ان تنتقل بعد تدميرها لقوة العدو في منطقة ما، الى منطقة ثانية لتدمير وحدة غيرها. وقد لا يكون من الخير أحيانا لاية وحدة ان تظل مرابطة في مكان معين، لذا عليها ان تنتقل الى مكان آخر فورا.

وعلى العصابات حينما يتأزم الوضع أن تتحرك بمرونة تشبه الماء في انسيابه، وبسهولة تفوق سهولة الريح عندما تهب. ويجب أن تتولى في اسلوبها خداع العدو وتشتيت صفوفه. وعليها أن تحمل العدو على الاعتقاد انها ستهاجمه من الشمال

والشرق، ثم تهاجمه من الجنوب والغرب وعليها ان توجه ضربتها ثم تسرع الى التفرق والانتشار، وأن تكون حركتها كلها في الليل.

وتتضح مبادرة العصابات في الانتشار والتركيز للقوات. وإذا تميزت العصابات بالعناد والبلادة، فانها قد تساق إلى مواقف جامدة وسلبية عند ذاك يتم تدميرها بعنف وقسوة. ولا تقف البراعة في ادارة أعمال العصابات في جميع الاحوال، على فهم ما تحدثنا عنه من موضوعات، بل على تطبيقها العملي في ميدان القتال. ولا يبرز الذكاء الوقاد الذي يتولى مراقبة الوضع الدائم التبدل باستمرار، والقادر على اغتنام الفرصة للقيام بالعمل الحاسم الا عند المراقبين اليقظين المفكرين.

ويعتبر التخطيط المدروس ضروريا لتحقيق النصر في حرب العصابات أما أولئك الذين يحاربون دون برنامج محدد، فلا يفهمون طبيعة حرب العصابات. ومن الضروري أن تكون هناك خطة، مهما كان حجم الوحدة المعنية، فالخطة البصيرة الذكية ضرورية للفئة الصغيرة مثل ضرورتها للكتيبة الكبيرة. ومن الواجب دراسة الوضع بعناية ودقة، ثم توزيع المهمات والواجبات على ضوء هذه الدراسة. ويجب أن تتضمن الخطط التعليمات السياسية والعسكرية سواء بسواء. وموضوع التموين والمعدات، والتعاون مع المدنيين المحليين. ولا يمكن القبض على زمام المبادرة أو العمل بسرعة ويقظة، إذا لم تُدرَس هذه العوامل. ومن الصحيح انه في امكان العصابات ان تضع خططا محددة ليس إلا، ولكن من المهم جدا أن تأخُذ هذه الخطط بعين الاعتبار جميع العوامل التي أشرنا اليها.

ولا يمكن تأمين المبادرة والمحافظة عليها الا بعد تحقيق النصر الايجابي الذي ينتج عن الهجوم. ويجب أن يقع هذا الهجوم نتيجة مبادرة العصابات، أي أنه على العصابات ألا تسمح للعدو بالمناورة ودفعها الى الموقف الذي ينتزع فيه منها زمام المبادرة، والذي يفرض عليها فيه قرار الهجوم فرضا. ولا يتحقق النصر الا من خلال التخطيط المدروس والاشراف اليقظ الواعي.

ويجب أن نوجه جميع جهدنا حتى في حالة الدفاع الى استئناف الهجوم، ذلك لان الهجوم وحده هو القادر على سحق أعدائنا والمحافظة على أنفسنا. فالدفاع والانسحاب لا يفيدان قط في سحق العدو، ولا قيمة لهما إلا مؤقتا في المحافظة على نفوسنا. ويصبح هذا المبدأ بالنسبة للعصابات والقوات النظامية، وتكون الفروق بينهما في موضوع درجة تطبيقها لا أكثر، أي في أسلوب التطبيق.

تعتبر العلاقات القائمة بين العصابات والقوات التقليدية مهمة للغاية، ويجب فهمها. وإذا شئنا التعميم في الحديث قلنا أن هناك ثلاثة أنواع مختلفة للتعاون بين مجموعات العصابات والقوات التقليدية وهذه هي:

١- التعاون الاستراتيجي.
٢- التعاون التكتيكي.
٣- التعاون في المعركة.

فالعصابات التي تواصل ازعاج مؤخرة العدو ومنشآته فيها وعرقلة مواصلاته، تضعف من قوته وتشدد من عزائم الروح المعنوية على المقاومة، وهناك يكون التعاون الاستراتيجي. ولنضرب مثلا فنقول إن العصابات في منشوريا لم تكن تؤدي أي عمل من أعمال التعاون الاستراتيجي مع القوات التقليدية، قبل أن تبدأ الحرب في الصين. وقد اتضحت مهمتنا في التعاون الاستراتيجي منذ ذلك الوقت، اذ انها عن طريق قتلها احد الاعداء أو اجباره على تبديد طلقة واحدة من عتاده، أو عرقلة زحف أية مجموعة معادية باتجاه الجنوب، تؤدي الى زيادة قوة مقاومتنا هناك أي في الجنوب الى حد ما. وتترك أعمال العصابات هذه آثارا ايجابية في الدول المعادية وجنودها. كما أنها تشجع في الوقت نفسه مواطنينا. وهناك مثل آخر على التعاون الاستراتيجي يظهر في العصابات التي تمارس اعمالها ضد سكك حديد بينغ سوي، وبينغ هان، وشين بو، وتونغ بو، وسيتنغ تاي. وقد ظهر هذا التعاون عندما شرع العدو في الهجوم، ثم استمر طوال الفترة التي احتفظ فيها بمدن تحميها الحاميات العسكرية في هذه المناطق، ثم تضخم وتوسع عندما قامت قواتنا النظامية بهجومها المضاد محاولة استعادة المناطق التي احتلها العدو.

ويمكننا أن نبرهن على التعاون التكتيكي بالاعمال في هيسينغ كو عندما قامت العصابات الى الشمال والجنوب من ييه مين بتدمير سكة حديد تونغ بود والطرق البرية القريبة من ممر بينغ هيسنغ ومن يانغ فانغ كو وقد تم اقامة عدد من قواعد الاعمال الصغيرة، واكمَلت عمليات العصابات المنتظمة في شانسي النشاطات التي قامت بها القوات النظامية هناك وفي الدفاع عن هونان.

وتعاونت العصابات في المقاطعات الشمالية الخمس أيضا، وبصورة مشابهة مع عمليات الجيش في جبهة هو شاو اثناء حملة شانتونغ الجنوبية.

وعلى قادة العصابات في المناطق الجنوبية وقادة الكتائب المخصصة للعمل مع الوحدات التقليدية ان يتعاونوا طبقا لمتطلبات الوضع.

وتقع عليهم مسؤولية تحديد النقاط الضعيفة في توزع قوات العدو ومضايقتها وشل مواصلاتها وتحطم المعنويات فيها. ولو ظل عمل العصابات مستقلا، فان النتائج المترتبة عن التعاون التكتيكي ستضيع، كما أن نتائج التعاون الاستراتيجي لا بد من أن تنقص. ويجب تزويد العصابات لتمكينها من أداء رسالتها، وتحسين درجة تعاونها مع القوات النظامية بأجهزة و وسائل للاتصال السريع. وهنا لا بد من التوصية باستخدام اجهزة الارسال والاستقبال الاذاعية المشتركة.

وتكون قوات العصابات في مناطق القتال القريبة مسؤولة عن التعاون مع القوات النظامية، وتنحصر مهمتها الاساسية في عرقلة وسائل نقل العدو، وجمع المعلومات، والعمل في مجالات الاستكشاف والحراسة. وعلى هذه القوات ان تؤدي هذه المهمات وغيرها من التي تسهم في تحقيق النجاح العام، حتى ولو لم تتلق تعليمات محددة من قائد القوات النظامية.

تعتبر مشكلة اقامة القواعد مهمة جدا. وربما كان السبب في ذلك ان الحرب التي نخوضها صراع طويل ورهيب. ولا يمكن استرداد الاراضي المفقودة الا بهجوم استراتيجي معاكس.

ولن يكون بامكاننا القيام بمثل هذا الهجوم الا اذا توغل العدو بعيدا في أرض الصين. وعلى ضوء هذا يمكن للعدو ان يحتل جزءا من بلادنا أو القسم الاكبر منها، لتصبح مناطق خلفية له. وعلينا في مثل هذه الاحوال ان نوسع حروب العصابات في هذه الارجاء الفسيحة، وأن نحيل مؤخرة العدو الى جبهة اضافية، وبهذا نجعل العدو عاجزا عن وقف القتال، ويجد نفسه مضطرا من أجل اخضاع المنطقة المحتلة، الى ارتكاب المزيد من أعمال العنف والقسوة والاضطهاد.

ويمكن تعريف قاعدة العصابات؛ بانها المنطقة ذات الموقع الاستراتيجي التي تستطيع العصابات فيها اداء واجباتها في التدريب والمحافظة على النفس والنمو. ولا ريب في أن القدرة على شن الحرب دون الحاجة الى منطقة خلفية من الخصائص الاساسية في عمل العصابات. ولكن هذا لا يعني انه بامكان العصابات ان توجد وتعمل فترة طويلة من الزمن دون أن تقيم مناطق القواعد وتنميها. ويقدم لنا التاريخ أمثلة عديدة على ثورات للفلاحين لم تحقق النجاح. ولعله من الخيال أن نعتقد أن مثل هذه الحركات، التي تتصف باعمال العصابات العادية وقطع الطرق لن تنجح في هذا العصر الذي يمتاز بطرق المواصلات الجيدة، والاعداد العسكري الممتاز.

ويبدو أن هناك عددا من قادة العصابات يعتقدون أن هذه الخصائص موجودة في حركة اليوم، وعلينا نحن ان نبعد هذه الفكرة عن عقول هؤلاء القادة لكي يستطيعوا فهم أهمية مناطق القواعد في الحروب طويلة الأمد.

ويمكننا فهم موضوع القواعد بصورة أحسن اذا ما درسنا هذه الموضوعات:

١- أنواع القواعد المختلفة.
٢- مناطق العصابات ومناطق القواعد.
٣- إقامة القواعد.
٤- تطوير القواعد وتنميتها.

ويمكن تقسيم العصابات تبعا لمواقعها الى قواعد جبلية، وأخرى سهلية، وثالثة نهرية، أو على البحيرات والخلجان. ولا ريب في ان مزايا القواعد الجبلية واضحة جدا. وهناك الآن قواعد منها في شانغ يوشان، و وتاي شان، وتليهينغ شان. تتمتع هذه القواعد بحماية قوية، وفي امكاننا انشاء قواعد مماثلة لها في جميع مناطق العدو الخلفية.

ولا تصلح أراضي السهول عادة لاقامة قواعد عمليات العصابات، ولكن هذا لا يعني مطلقا ان حرب العصابات لا يمكن ان تنمو في مثل هذه الاراضي، او ان القواعد لا يمكن ان تقام فيها. ويقيم مدى انتشار العصابات وازدهارها في هوبي وشانتونغ الغربية الدليل على ان السهول تصلح لاعمال العصابات أيضا. ولكن من المشكوك فيه جدا ما إذا كان في استطاعتنا الاعتماد على استخدام هذه القواعد لفترات طويلة من الزمن ولكن في وسعنا إقامة قواعد صغيرة مؤقتة او موسمية. كما انه باستطاعتنا ان نحقق ذلك لان عدونا المتوحش لا يملك القوة البشرية الكافية لاحتلال جميع المناطق التي اجتاحها. ولان عدد السكان في الصين كبير للغاية، مما يكفل لنا اقامة القواعد في أي مكان. وفي امكاننا اقامة القواعد الموسمية في الاراضي السهلية شتاء عندما تتجمد مياه الانهار، وصيفا عندما تنمو المزروعات. ويمكن اقامة القواعد المؤقتة عندما يكون العدو مشغولا في أماكن اخرى. وعندما يشرع العدو في الزحف تكون العصابات التي أقامت قواعدها في الأراضي السهلة هي البادئة بالاشتباك معه. وعندما تنسحب هذه العصابات الى المناطق الجبلية عليها ان تخلف وراءها مجموعات منها، منتشرة في المناطق كلها. وتنتقل العصابات من قاعدة الى أخرى تنفيذا للنظرية التي تقول ان عليها ان تكون اليوم في مكان معين، وان تكون في مكان آخر غدا.

وهناك أمثلة تاريخية متعددة على اقامة القواعد في أراضي الأنهار والخلجان والبحيرات ولا شك في ان هذه الناحية من النشاط لم تجد كثيرا من اهتمامنا حتى هذه اللحظة. وقد استطاعت العصابات الحمر الصمود سنوات طويلة في منطقة بحيرة هونغتربي. وعلينا ان نقيم قواعد لعصاباتنا في مناطق هونغتربي وتاي وعلى ضفاف الانهار والمجاري المائية في المناطق التي يسيطر عليها العدو، لنحرمه من الوصول الى الطرق المائية واستعمالها بحرية.

هناك فرق بين تعبير منطقة القاعدة ومنطقة العصابات: فمنطقة القاعدة هي التي تحاط من جميع جوانبها بأراض يحتلها العدو، من أمثال ووتاي وشان ووتاي شان وتايهتنغ شان. اما المنطقة الواقعة الى الشمال والشرق من ووتاي شان والتي تقع على حدود شانسي وهوبي وقهار فهي مناطق العصابات، ولا تستطيع العصابات السيطرة على هذه المناطق الا عندما تكون محتلة لها بالفعل. واذا ما فارقتها العصابات انتقلت السيطرة الى حكومات عميلة يقيمها اليابانيون. وكانت هوبي الشرقية في البداية مثلا منطقة عصابات لا منطقة قاعدة. وكانت هناك حكومة عميلة تعمل فيها. وتمكن الشعب أخيرا بعد تنظيمه على ايدي العصابات العاملة في جبال ووتاي وبارشادها من تحويل هذه المنطقة للعصابات الى منطقة قاعدة فعلية. ولكن هذه المهمة غاية في الصعوبة، لأنها تعتمد الى حد كبير على درجة استعداد الشعب لتلقي التوجيه والايحاء. وتعجز العصابات في بعض المناطق التي تقيم فيها الحاميات المعادية، كالمدن والاماكن القريبة من خطوط السكك الحديدية، عن اخراج اليابانيين والعملاء منها. وتبقى هذه المناطق أماكن لعمل العصابات. وقد تتحول بعض مناطق القواعد في بعض الحالات الى مناطق للعصابات، نتيجة لاخطائنا، او بسبب النشاط الذي يقوم به العدو.

وقد ينشأ أحد اوضاع ثلاثة في أية بقعة من بقاع مناطق القتال. فاما ان تظل البقعة في أيدي الصينيين او يفقدوها ليحتلها اليابانيون وعملاؤهم او تقسم بين الجانبين المتحاربين. وعلى قادة العصابات ان يحاولوا التأكد من بقاء الحالة الاولى او انتقالها الى الحالة الثالثة.

هناك نقطة مهمة أخرى في اقامة القواعد، وهي تتعلق بالتعاون الذي يجب ان يقوم بين وحدات العصابات المسلحة وبين الشعب. وعلينا ان نوجه كل جهدنا لنشر فكرة المقاومة المسلحة لليابان، وتسليح الشعب وتنظيم وحدات الدفاع الذاتي وتدريب وحدات العصابات. وعلينا ان ننشر هذه الفكرة عند الشعب الذي يجب تنظيمه في مجموعات لمقاومة اليابان. ومن الضروري اشعال حماستهم والهاب شعورهم السياسي. واذا لم ينظم العمال والفلاحون ومحبو الحرية والشبان والنساء والاطفال،

فانهم لن يمتازوا بقدرتهم على حرب اليابان، فالقوة الموحدة للشعب وحدها القادرة على تصفية الخونة واستعادة ما فقدناه من سلطان سياسي، والمحافظة على ما بقى منه في ايدينا وتحسينه.

وقد أشرنا من قبل الى العوامل الجغرافية لدى مناقشتنا للقواعد، ولا يزال علينا ان نتحدث قليلا عن النواحي الاقتصادية التي تتعلق بالموضوع.

ترى ما هي السياسة الاقتصادية التي يجب علينا ان نتبناها؟ ان اية سياسة نختارها يجب ان تضمن شيئا من الحماية المعقولة للتجارة والاعمال ونحن نعني بالحماية المعقولة ان على الناس ان يسهموا ماليا حسب قدرتهم وامكاناتهم. فعلى المزارعين مثلا ان يزودوا جنود العصابات ببعض محاصيلهم. ويجب ان نحظر مصادرة المشاريع الاقتصادية، الا اذا كان مالكوها من الخونة.

وعلينا ان نوسع نشاطنا ليشمل جميع الأراضي المحيطة بمنطقة القاعدة اذا كنا راغبين في مهاجمة قواعد العدو وتعزيز قواعدنا وزيادة عددها. وستؤمن لنا هذه النشاطات الفرصة لتنظيم الشعب وتدريبه وتزويده بالمعدات، الامر الذي يدعم سياسة حرب العصابات والسياسة القومية للحرب الطويلة، وعلينا أحيانا ان نؤكد ضرورة توسيع مناطق القواعد وزيادة عددها. كما أنه علينا في أحيان أخرى ان نقوم بتنظيم الشعب وتدريبه وتزويده بالمعدات.

ستكون لكل قاعدة من قواعد العصابات مشاكلها الخاصة بها في شؤون الدفاع والهجوم، وسيحاول العدو لدعم مكاسبه إزالة قواعد العصابات بارسال عدة مجموعات من جنوده في عدة طرق مختلفة. وعلينا ان نتوقع هذا من العدو، وان نحطم الطوق الذي يريد فرضه بهجماته المعاكسة. ولما كانت هذه الارتال المعادية بحاجة الى القوات الاحتياطية فعلينا ان نضع خطتنا على أساس استخدام قواتنا الاضافية لمواصلة أعمال مضايقة العدو وتأخير تقدمه. وعلى قواتنا الأخرى في الوقت ذاته ان تعزل حاميات العدو، وان تشدد ضرباتها على طرق مواصلاتها وتموينها. وعندما يتم الخلاص من هذا الرتل، يصبح في وسعنا توجيه عنايتنا الى رتل آخر، فهناك في منطقة قاعدة واسعة كووتاي شان مثلا أربع او خمس مناطق عسكرية فرعية. وعلى العصابات في كل هذه المناطق ان تتعاون لتؤلف قوة أساسية تستطيع شن الهجمات المضادة على العدو، او على المنطقة التي جاء منها، بينما تقوم القوات الاضافية بمضايقة مؤخرته وعرقلة سيره.

وعندما نتمكن من هزيمة العدو في اية منطقة يتعين علينا ان نستفيد من الوقت الذي يحتاج اليه في اعادة تنظيم صفوفه، لنشدد هجماتنا عليه في مناطق تجمعه. وعلينا ان لا نهاجم أي هدف اذا لم نكن واثقين من النصر.

وعلينا ان نحصر اعمالنا في مناطق صغيرة نسبيا وان نحطم العدو والخونة في هذه المناطق.

وعندما يصبح بامكاننا ان نوحي للسكان بضرورة المقاومة ويتدفق المتطوعين لتدريبهم واعدادهم وتنظيمهم، يصبح بامكاننا توسيع عملياتنا، كي تشمل بعض المدن وخطوط المواصلات غير المحصنة كثيرا. وفي مقدورنا ان نحتفظ بهذه المدن والخطوط فترات مؤقتة، اذا لم نستطع الحفاظ عليها دائما. هذه هي الواجبات المترتبة علينا في الاستراتيجية الهجومية. والغاية منها اطالة الوقت الذي نجبر فيه العدو على التزام جانب الدفاع. وعلينا بعد ذلك ان نوسع نشاطنا العسكري واعمالنا التنظيمية، في قلب جماهير الشعب بشكل متزايد، وان نهاجم بحماسة كبرى قوة العدو لاضعافها. ومن المهم جدا تأمين وقت لراحة العصابات وتثقيفها. ففي الاوقات التي يكون العدو فيها ملتزما جانب الدفاع؛ بامكاننا ان نضمن لجنودنا بعض الراحة، وان نثقفهم.

— • —

لا يعتبر نمو الحرب المتحركة ممكنا فحسب وانما هو ضروري أيضا. ويعود سبب ذلك الى أن حربنا الراهنة التي نخوضها هي كفاح طويل وشاق ولو تمكنت الصين من الانتصار على عصابات اليابانيين بسرعة، واستردت اراضيها المحتلة، فلن تكون هناك حرب طويلة الامد على نطاق واسع. ولن تثار والحالة هذه اية قضية تتعلق بالصلة بين حرب العصابات وحرب الحركة، وانما يكون العكس هو الصحيح. ومن الضروري تحسين جنود العصابات لنضمن تطور اعمال العصابات الى حرب متحركة. انه من الضروري اولا دفع المزيد من الرجال للالتحاق بالجيوش، ثم يتبع ذلك تحسين نوع المعدات ومستويات التدريب. ومن الضروري أيضا التشديد على التدريب السياسي، وعلى ضرورة التنظيم، وتحسين اسلوب تصرفنا بالاسلحة التي نستعملها وأساليبنا التكتيكية. كما انه علينا أن نقوي انضباطنا الداخلي، وأن نثقف جنودنا تثقيفا سياسيا. ويجب أن يكون هناك تبدل تدريجي من تشكيلات العصابات الى التنظيم العسكري التقليدي. ويجب تأمين المكاتب اللازمة للشؤون السياسية والعسكرية وتزويدها بالكفاءات البارزة. كذلك يجب بذل اقصى الجهد لايجاد الوحدات التموينية والطبية والصحية الصالحة. ومن الضروري رفع

مستويات المعدات وزيادة أنواع الاسلحة، وان لا ننسى معدات المواصلات، ويجب كذلك فرض المعايير المعروفة للانضباط.

وقد لا تكون القيادة عالية المركزية، نظرا لان تشكيلات العصابات تعمل بصورة فردية مستقلة ولانها تعتبر من التشكيلات المسلحة الاولية.

ولو كانت القيادة مركزية الى حد كبير، لظل عمل العصابات محدودا في مجالاته. ويجب ان تكون اعمال العصابات في الوقت نفسه لضمان فاعليتها، منسقة تمام التنسيق لا بالنسبة اليها وحدها، بل بالنسبة الى القوات النظامية التي تعمل معها في نفس المناطق. وتقع مسؤولية هذا التنظيم على قائد المنطقة العسكرية وأركان حربه.

يجب ان تكون القيادة في مناطق قواعد العصابات مركزية لتحقيق الاهداف الاستراتيجية المركزية التي تعنى بشؤون الادارة العامة لوحدات العصابات، وتنسيق اعمالها في المناطق الحربية، وان تكون مسؤولة عن السياسة العامة بالنسبة الى مناطق قواعد العصابات. أما اذا مضينا في المركزية الى ابعد من ذلك، فستؤدي الى التدخل في شؤون الوحدات الصغيرة، مع انه من الطبيعي ان تطبق الاساليب التي تضمن الاتفاق مع الاوضاع المختلفة الناشئة، كل على حدة. وينطبق هذا على الحروب التقليدية عندما تنقطع سبل الاتصال بين قادة الوحدات الصغيرة وكبار قادة الوحدات العسكرية التي تتبعها تلك الوحدات. ويتضح من هذا انه من الضروري ان تؤمن السياسة المناسبة للعصابات الاستراتيجية الموحدة.

تقسم كل منطقة من مناطق العصابات الى الوية، تقسم بدورها الى مراكز، ويجب ان يكون لكل قائد مركز قائده. وعلى الرغم من ان كبار القادة هم الذين يضعون المخططات العامة، غير ان القادة الصغار هم الذين يقررون طبيعة العمل. وربما اقتراح كبار القادة نوع هذا العمل، الا انهم لا يستطيعون تحديده. ويكون للوحدات الصغيرة على هذا الاساس، حق التصرف التام على المستوى المحلي.

ملحق[٥]

الجدول رقم ((١))

تنظيم سرية مستقلة من سرايا العصابات

قائد السرية:

- الضابط السياسي:
  - وحدة دعائية متحركة
- الضابط التنفيذي:
  - قيادة السرية، شعبة الرسائل، شعبة الادارة شعبة الاسعاف والمستشفيات، شعبة المخابرات.
  - الفصيل الاول، الفصيل الثاني، الفصيل الثالث:
    - فئة اولى، فئة ثانية، فئة ثالثة (ثلاث فئات لكل فصيل).

---

[٥] - الجداول رقم ١، ٢ و ٣ الواردة في هذا الملحق هي في الأصل جداول تخطيطية لكننا قمنا بتحويرها في هذه النسخة الالكترونية الى جداول قائمة وذلك لصعوبة الاحتفاظ بالجداول التخطيطية كما وردت في النسخة الورقية. وقد قمنا بذلك من دون أي تبديل في مضمون الجداول اعلاه. وقمنا كذلك بتصحيح بعض الاخطاء المطبعية التي وردت فيها. – ملاحظة الصوت الشيوعي.

جدول تنظيم سرية عصابات

الرتبة	العدد	السلاح
قائد السرية	١	مسدس
الضابط السياسي	١	مسدس
الضابط التنفيذي	١	مسدس
مقر قيادة السرية:		
رئيس شعبة الرسائل	١	
رئيس شعبة الادارة	١	بندقية
علاقات عامة	٣	بندقية
موظفو الخفر	٢	
حلاق	١	
طباخون	١٠	
رئيس شعبة الخدمات الطبية	١	
مساعد رئيس الشعبة	١	
موظفو الاسعاف والتمريض	٤	
رئيس شعبة المخابرات	١	بندقية
أعضاء الشعبة	٩	بندقية
قادة الفصائل	٣	بندقية
قادة الفئات	٩	بندقية
تسع فئات (٨ كل فئة)	٧٢	بندقية
المجموع	**١٢١**	**٣ مسدسات + ٩٨ بندقية**

الجدول رقم ((٢))

تنظيم فوج مستقل من وحدات العصابات

قائد الفوج:

- الضابط السياسي
- الضابط التنفيذي:
  - مقر قيادة الفوج واربعة سرايا:

❖ شعبة الادارة، شعبة الخدمات الطبية، شعبة المدافع الرشاشة، شعبة الاشارة، شعبة المخابرات.

- السرية الاولى،
- السرية الثانية،
- السرية الثالثة،
- السرية الرابعة.

ملاحظات

١- يتراوح عدد أفراد قيادة فوج العصابات المستقل بين ٣٦ و ١١٠.

٢- عندما يكون هناك أربع سرايا في الفوج، يجب اتباع نظام الكتيبة.

٣- قد تكون فئات الرشاشات ثقيلة او خفيفة. ويكون في الفئة الخفيفة ما بين الخمسة والسبعة رجال. أما في الفئة فيتراوح العدد بين السبعة والتسعة.

ملاحظات

١- تتألف كل فئة من تسعة رجال الى أحد عشر رجلا. في حالة عدم توافر عدد كاف من الرجال والسلاح، يمكن الاستغناء عن الفصيل الثالث، وتنظيم احدى الفئات كمقر لقيادة السرية.
٢- تتالف الوحدة الدعائية المتحركة، من رجال من أعضاء السرية لا يتحررون من الاعمال العسكرية العادية الا لأداء أعمال الدعاية عندما لا يكون هناك قتال.
٣- اذا لم يتوافر عدد كاف من الرجال، فان شعبة الخدمات الصحية لا تكون تنظيما مستقلا، فاذا كان هناك موظفان صحيان او ثلاثة، يمكن الحاقهم بشعبة الادارة.
٤- اذا لم يتوافر الحلاق، فليس لغيابه أهمية، واذا لم يوجد عدد كاف من الطباخين، فيمكن تخصيص أي عدد من رجال السرية لاعداد الطعام.
٥- يجب تسليح كل جندي مقاتل ببندقية. أما اذا لم تتوافر البنادق فيجب أن تكون هناك بندقيتان او ثلاث في كل فئة. ويمكن تزويد الجنود الباقين ببنادق الصيد والرماح والسيوف. ويجب الا يكون توزيع البنادق بالتساوي على الفصائل. فنظرا لتفاوت المهمات التي يعهد بها الى الفصائل، قد يكون من الضروري تزويد الفصيل الواحد بعدد أكبر من البنادق التي يحصل عليها فصيل آخر.
٦- يجب الا يزيد عدد أفراد السرية على ١٨٠ يُقسَّمون الى ١٢ فئة في كل منها ١١ رجلا. ويجب الا يقل هذا العدد عن ٨٢ رجلا يقسمون الى ست فئات.

جدول تنظيم فوج العصابات المستقل

الرتبة	العدد	السلاح
قائد الفوج	١	مسدس
الضابط السياسي	١	مسدس
الضابط التنفيذي	١	مسدس
مقر قيادة الفوج		
شعبة الاشارة	٢	
شعبة الادارة:		
رئيس الشعبة	١	بندقية
رسول	١	بندقية
علاقات عامة	١٠	بندقية
موظفو الخفر	٢	
حلاقون	٣	
تموين	١	
طباخون	١٠	
شعبة الخدمات الطبية:		
الضابط الطبيب	١	
حملة النقالات	٦	
التمريض	٤	
شعبة المخابرات:		
رئيس الشعبة	١	
مخابرات	٣٠	مسدس
شعبة الرشاشات	**العدد المتوافر**	**العدد المتوافر**
مجموع مقر القيادة	٧٥	٣٤ مسدسا + ١٢ بندقية
ثلاث سرايا (١٢٢ كل واحدة)	٣٦٦	٩ مسدسات + ٢٩٤ بندقية
المجموع	٤٤١	٤٣ مسدسا + ٣٠٦ بنادق

الجدول رقم ((٣))

تنظيم كتيبة مستقلة من وحدات العصابات

قائد الكتيبة:

- الضابط السياسي.
- رئيس الاركان:
  - مقر قيادة الكتيبة وثلاثة افواج:

❖ الشعبة الاولى ((الحركات والتدريب))، الشعبة الثانية ((المخابرات))، الشعبة الثالثة ((العلاقات العامة))، الشعبة الرابعة ((الادارة))، شعبة الخدمات الطبية، شعبة النقل.

- الفوج الثالث.
- الفوج الثاني.
- الفوج الثالث.

ملاحظات

١- راجع الجدولين ((١))، ((٢)) لدراسة تنظيم السرية والفوج.
٢- لا تضم الافواج والسرايا شعبا للنقل.
٣- تكون الاسلحة اليدوية مسدسات عادية أو أوتوماتيكية ويجب ان يكون في كل كتيبة أكثر من مائة مسدس.
٤- تتألف شعبة المخابرات من فئات تتراوح بين الاثنتين والأربعة وتكون فئة واحدة منها على الاقل مؤلفة من الرجال الذين يرتدون الملابس العادية. واذا توفرت الجياد، وجب ان تكون هناك فئة من الفرسان من رجال المخابرات.
٥- اذا لم يتوافر الرجال لحمل نقالات الجرحى، يمكن حذفهم والاستعاضة عنهم بالطباخين، أو طلب العون من الناس العاديين.
٦- يجب ان يكون في كل سرية ٢٥ بندقية على الأقل، وقد تكون الأسلحة الباقية من بنادق الصيد او السيوف او البنادق المصنوعة محليا.

جدول تنظيم الكتيبة

الرتبة		العدد	السلاح
قائد الكتيبة		١	مسدس
الضابط السياسي		١	مسدس
رئيس الاركان		١	مسدس
شعبة الحركات:	ضابط الحركات	١	مسدس
	كتيبة	١٥	
شعبة المخابرات:	ضابط المخابرات	١	مسدس
	موظفو المخابرات	٣٦	مسدسان
شعبة العلاقات العامة	ضابط العلاقات العامة	١	مسدس
	موظفو العلاقات العامة	٣٦	بندقية
شعبة الادارة	الضابط الاداري	١	مسدس
	كتيبة	١٥	مسدس
	رسول	١	
	رئيس الشعبة	١	مسدس
	المالية	١	
شؤون النقل	مدير الحركة	١	مسدس
	تموين	١	
	سواقون	٥	
	رئيس الشعبة	١	
الشعبة الطبية	أطباء	٢	
	تمريض	١٥	
مجموع مقر قيادة الكتيبة		١٣٧	٦٠ مسدسا + ٣٦ بندقية
ثلاثة افواج (في كل منها ٤٤١)		١٣٢٣	١٢٩ مسدسا + ٩١٨ بندقية
المجموع		١٤٦٠	١٨٩ مسدسا + ٩٥٤ بندقية

تنظيم لواء مستقل أو فرقة من وحدات العصابات

قائد اللواء:

- الضابط السياسي.
- مقر القيادة:
  - المهندسون.
  - الكتيبة الاولى، الكتيبة الثانية، الكتيبة الثالثة، الكتيبة الرابعة:
    - الفوج الاول، الفوج الثاني، الفوج الثالث (لكل كتيبة):
      - ❖ السرية الاولى، السرية الثانية، السرية الثالثة (لكل فوج).
  - الاسكان:
    - الحركات والتدريب.
    - المخابرات.
    - العلاقات العامة.
    - الادارة.
    - شؤون الموظفين.
    - المهندسون.
  - التموين والمالية:
    - النقل.
    - التموين.
    - الحسابات.
    - الخزينة.
  - الخدمات الطبية.

الفهرس

ما هي حرب العصابات؟ ٢

العلاقة بين حرب العصابات والحركات النظامية ٩

حروب العصابات في التاريخ ١٤

هل تستطيع أعمال العصابات تحقيق النصر؟ ٢٠

تنظيم حرب العصابات ٢٣

أسلوب تنظيم نظام العصابات ٢٧

معدات العصابات ٣١

عناصر جيش العصابات ٣٤

المشاكل السياسية لحرب العصابات ٣٦

الملاحظات ٤٠

الخطة الاستراتيجية لمقاومة العصابات لليابان ٤٢

تنظيم سرية مستقلة من سرايا العصابات ٥٧

جدول تنظيم سرية العصابات ٥٨

تنظيم فوج مستقل من وحدات العصابات ٥٩

ملاحظات ٦٠

جدول تنظيم فوج العصابات المستقل ٦١

تنظيم كتيبة مستقلة من وحدات العصابات ٦٢

جدول تنظيم الكتيبة ٦٣

تنظيم لواء مستقل أو فرقة من وحدات العصابات ٦٤

الفهرس ٦٥